

الكتابة الصحفية والاخبـــارية

د. نواف احمد عبدالرحمن

الكتابة الصحفية والاخبارية

د. نواف احمد عبد الرحمن

الطبعة الأولى 2016



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية

2015/9/4427

إسم الكتاب: الكتابة الصحفية والاخبارية

إسم المؤلف: نواف احمد عبد الرحمن

الواصفات: /الصحافة//الأخبار/



الأردن- عمان

جوال: 962796296514

تلفاكـــــــس: 96264778770

E-mail: dar_janadria@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

يمنع إعادة نشر او طباعة او تصوير الكتاب او محتوياته، ويمنع سحب نسخ الكترونية من الكتاب وتوزيعها ونشرها دون إذن خطي من الناشر.

وأي مخالفة لما ذكر يعتبر إساءة لحقوق الملكية الفكرية للناشر والمؤلف ويعرض للمسائلة القانونية والقضائية.

المقدمة

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

عرفت الحضارة الإنسانية منذ القـدم النـشر والتواصـل الإعلامـي. فالكتابـات على جدران المعابد والاهرامات والآثار ما هي الى طريقة من طـرق التواصـل مع أي فرد كان سواء بزمانهم او بزماننا.

فهي تمثل التاريخ الفعلي للكتابة الصحفية، ناهيك عن الوسائل التـي كانـت تمـارس في المجتمعـات الرومانيــة واليونانيــة للتعبــير عــن رأي العــوام في السياسات الحاكمة والسلطات العليا.

تطورت وسائل التعبير عن الرأي منذ ذلك الوقـت وأصـبحت في عـصرنا هـذا ثورة متكاملة نستطيع من خلالها التأثير المباشر على المجتمع والدولـة ورأس السلطة في المكان الذي نتعايش فيه مع بعضنا.

ان الكتابة الصحفية والاخبارية من أعرق الاعمال الصحفية وأقدمها وتعـرض ممارسوها للكثـير مـن وسـائل الـضغط والتعـذيب والابتـزاز للتـضييق عـلى اقلامهم الحرة التي ما زالت تنشر الحقيقة في هذا العالم.

فأحببــت ان ألقــي الـضوء بـشكل مفـصل عـلى مهنـة الكاتـب الـصحفي والاخباري لارتبـاطهما ببعـضها بـشكل وثيـق وبـدأت الحـديث عـن المقـال

الـصحفي وخصائـصه وضـوابطه ثـم في الفـصل الثـاني تحـدثت عـن المقـال وتاريخه ووسائل كتابته وبعد ذلك تحدثت عن الخطابة والالقاء الذي لربمـا يكون من اكثر وسائل الاتصال تأثيرا ومـساً بالمـستمع وعواطفـه وأيـضاً تـأثير المسلمين في تطوره وإثراء محتواه.

بعد ذلك تطرقنا للتحقيق الصحفي والعمل الميداني وغير الميداني للصحفي في التحقيقات التي ينشرها.

أما الفصل الرابـع فقـد أخـتص بالـصحافة والكتابـة للتلفزيـون والفـضائيات بشكل شامل ومفصل.

وفي الفصل الخامس قمنا بإلقاء الضوء على الكتابـة الإذاعيـة وفنونهـا مـروراً بنشأة المذياع وتطوره.

الفصل الأخير فقد تحدث عن أخلاقيات العمل الصحفي والكتابـة الـصحفية وتأثير حرية الرأي على نوعية الكتابة ومضمونها.

أسأل اللـه التوفيق في عملي هذا واللـه المستعان

مؤلف الكتاب

الفصل الأول

1

المقال الصحفي

مفهوم المقالة

يبدو أن المقالة في معناها اللغوي مأخوذة من (القول) بمعنـى الكـلام، أو مـا يتلفظ به اللسان فالمعاجم العربية وضعت مادة (مقال) ضمن (قول) وجـاء في لسان العرب:

" قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة ".

فهي مصدر ميمي للفعل (قال) مثلها مثل قول: قَوْل أو قِيل، كما نلاحظ أنها وردت بصيغة التذكير (مقال) وبصيغة التأنيث (مقالـة) وهـو مـا نـستخدمه الآن في وقتنا الحاضر مع تطور الدلالة.

وفي مراجع المقالة وأدبيتها تعريفات كثيرة ومتعددة، تدل جملـة عـلى سـعة هذا الفن، وصعوبة وضع تعريـف جـامع مـانع لـه، بـسبب تنـوع أنماطهـا ومضامينها وأشكال كتابتهـا، فـضلاً عـن اخـتلاف أسـاليبها بـاختلاف الكتـاب وتنوع مشاربهم ومناحي ثقافتهم إضافة إلى التطور السريع لهـذا الفـن مـن حقبة إلى حقبة أخرى.

وسنختار فيما يلي تعريفا من هذه التعريفات الدالة:

المقالة نوع من الأنـواع الأدبيـة النثريـة، يـدور حـول فكـرة واحـدة، تنـاقش موضوعاً محدداً، أو تعبر عن وجهة نظر ما، أو تهدف إلى إقناع القراء بفكـرة

معينة، أو إثارة عاطفة عندهم ويمتاز طولها بالاقتصاد ولغتها بالسلاسة، والوضوح، وأسلوبها بالجاذبية والتشويق.

نشأة المقالة وتطورها

تبدو جذور المقالة بعيدة في التاريخ، فشأنها شأن كثير من الفنون الأدبية التي بدأت مع الإنسان ومع استخدامه للغة المكتوبة ومحاولته الاعتماد عليها في تسجيل آثاره الوجدانية وتاريخه الروحي.

ومع أن كثيراً من الباحثين يعدّون المقالة فناً مستحدثاً ولد في العصر الحديث استجابة لجملة من المؤثرات والأحداث والظروف الجديدة، فإننا نميل إلى متابعة جذورها الأولى، ومنابعها القديمة في التاريخ الإنساني، مع الإقرار بخصوصيته المقالة المعاصرة، وتطور عناصرها وأساليبها استجابة لروح العصر وطبيعته المختلفة.

أصول المقالة في التراث العربي:

ربط كثير من الدارسين أصول المقالة بعدد من الفنون العربية القديمة كالخطابة والمقامة والرسائل، ولكننا نرى أن ربطها بالخطبة أمر لا يصح، إذ أن المقالة فن مكتوب له شروطه الخاصة، والخطبة، فن قولي شفوي يشترط خطيباً ومستمعين وأسلوباً خاصاً يختلف اختلافاً بيناً عن المقالة، وكذلك صلتها

بالمقامة التي تقترب من القصة والفنون السردية، لكنها بعيـدة عـن طبيعـة المقالة وبنائها.

أما صلتها بالترسل فتتسع في الرسائل الأدبيـة التـي بـرز فيهـا الجـاحظ وابـن المقفع، وكذلك في مقابسات أبي حيان التوحيدي، وتبدو نصوص ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) في كثير مـن جوانبهـا قريبـة الـشبه بالمقالـة، عنـدما يحصر كتابته في موضوع واحد، ويعبر عنه باقتـصاد وسلاسـة، وضـمن رؤيـة ذاتية مجملة.

وكما يقول د. عبد اللطيف حمزة " ربما كان من الخطـأ أن ننظـر إلى المقـال الصحفي عـلى أنـه شيء جديـد في تـاريخ الأدب العـربي، بيـنما هـو شيء لـه مقدماته التي مهدت لظهوره ".

ويرى د. حمزة أن طريقة (الرسائل الحرة) التي شاعت في البيئة العباسية، في موضوعات الدين والسياسة والاجتماع والأدب تعـد – مـع التجـوز- صـحافة كاملة، واتخذ أمثلة من رسائل عبد الحميد الكاتـب وابـن المقفـع والجـاحظ والإبشيهي وغيرهم.

فهـذه الرسـائل قريبـة الـشبه بالمقـال فكلاهـما وليـد الظـروف الـسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية في مجتمـع مـا، ولـذلك فالجـاحظ – وفـق د.

حمـزة – أعظـم صـحفي ممتـاز، والأدب الجـاحظي (صـحافة كاملـة لـذلك العصر).

أما الاختلاف بين الرسائل الحرة وفن المقالة فيلخصه د. حمزة في:

أ. الطول: فالمقال الصحفي يمتـاز بالقـصر ولا يبلـغ في طولـه مـا بلغتـه الرسائل الأدبية.

ب. الـزمن: فالمقـال الـصحفي أشـد ارتباطـاً بـالزمن وبوقـت معـين مـن الرسائل الأدبية.

ونرى أن كثيراً من الرسائل ترد قصيرة موجزة لا تجاوز في طولها مـا ألفنـاه في فن المقالة، كما أن المقالات التي شـاعت في مجـالات عـصرنا ليـست قـصيرة وإنما محدودة الطول، إذ تتعدد صفحاتها وتقـترب مـن شـكل الرسـائل التـي وجدناها عند الجاحظ وعند غيره من مؤسسي فن المقالة.

وكذلك عنصر الارتباط بالزمن، فقد ارتبطت الرسائل الحرة بزمنها وعبرت عن إطارها الحضاري والتاريخي، فكانت أقرب إلى الملاحظات النقدية على أحوال العصر وظروفه، ولذلك نرى فيها سجلاً حـضارياً لـذلك العـصر وتلـك البيئـة، وقد قامت تلك الرسائل بالدور الذي نهضت به المقالة في العصر الحديث.

وبوسعنا أن نجد صورة المقالة في بعض رسائل الجاحظ وحكاياته وموضوعاته المختلفة التي تتعرض لبعض القضايا من مثل: تفضيل النطق على الصمت أو الحديث عن مزايا الكتاب وهكذا، إذ تتوافر في كتاب " البخلاء " وفي رسائله بعض خصائص المقالة مثل: وحدة الموضوع وطرق الفكرة، وأسلوب التشويق وسلاسة العرض، ويمكننا أن نتابع ذلك في كتابات البيهقي والتنوخي وأبي حيان التوحيدي وغيرهم.

تطور المقالة الحديثة:

أما المقالة الحديثة فقد نشأت في أوربا، وانتقلت إلى العربية مع انتشار الصحافة في عصر النهضة الحديثة، ويرى د. شوقي ضيف أننا قد أخذنا المقالة عن الغربيين " وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية، فهي لا تخاطب طبقة رفيعة في الأمة، وإنما تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لا تتعمق في التفكير حتى تفهمها الطبقات الدنيا، وهي أيضاً لا تلتمس الزخرف اللفظي حتى تكون قريبة من الشعب، وذوقه الذي لا يتكلف الزينة والذي يؤثر البساطة والجمال الفطري، ومن أجل ذلك لم يكد أدباؤنا يكثرون من كتابتها بالصحف في أواسط القرن الماضي (التاسع عشر) أو بعبارة أدق في ثلثه الأخير، حتى اضطروا إلى أن ينبذوا لقائف البديع وثياب السجع وبهارجه الزائفة ".

وقد ذاع مصطلح المقالة في الأدب الغربي، وانتشر أسلوب كتابتها وتطور شكلها ومضمونها، مع ظهور الصحف والمجالات في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وقد لخص الدكتور محمد يوسف نجم سمات المقالة عند مونتين " فقد امتازت بتألق العنصر الشخصي، واتسم أسلوبها بالحرية والتدفق والتشعب والسير على غير أصول مرعية، أو قواعد معينة، ولم تخل هذه المقالات من الأمثال والحكم السائرة، إلا أنها تأتي عرضاً دون قصد أو تعمد، وكانت تقف على هامش العمل الأدبي، عنصراً ثانوياً.. وقد كان دأبه أن يمعن في الحديث عن نفسه وعن ذكريات صباه وشبابه، وعن الأحداث الطريفة المعجبة التي مر بها في طور الرجولة والاكتهال، وكان لا يتورع عن كشف عيوبه للناس وعرض صور من شذوذه.

وأما فرانسيس بيكون فقد اختلف أسلوبه عن مونتين وقد أشار إلى ذلك العقاد فيما كتبه عن فرانسيس بيكون " فمونتين فياض مسترسل كثير الأغراض متعدد الملامح الشخصية، قريب في أسلوبه إلى أساليب المقاليين المحدثين، ولكن بيكون كان أقرب إلى الاحتجاج والتركيز ودسومة المادة الفكرية، واجتناب الألوان الشخصية والملامح الخاصة التي تنم عليه، وعلى الجانب الإنساني فيه ".

وقد تطورت المقالة من بعد تطوراً واسعاً بتعدد مضامينها وأفكارها، وما استدعته المضامين الجديدة والتوسع فيها من أشكال فنية وأساليب تعبيرية تجاوزت خطواتها الأولى في القرن السادس عشر، وقد ظل تطورها مرتبطاً بالصحافة والمجلات التي احتضنت هذا الفن وظلت تمده دائماً بما هو جديد.

ازدهار المقالة العربية في العصر الحديث:

تطور فن المقالة تطوراً واسعاً في العصر الحديث، حتى ألفينا المقالة في كل مطبوعة أو صحيفة، ويمكن تلخيص عوامل ازدهار المقالة العربية فيما يلي:

أ. انتشار الصحافة وازدهارها: وقد اعتمدت الصحافة على فن المقالة أكثر من سواه، وتوسعت المقالة الصحفية وأخذت أشكالاً وألواناً عديدة وقد نشأت المجلات القادرة على استيعاب المقالة الذاتية والموضوعية مع اختلاف مضامينها.

ب. الإحساس بضرورة التغيير مع - قدوم عصر النهضة - وما نتج عنه من غليان المشكلات السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية.

ج. التأثر بالمذاهب والاتجاهات والأفكار القادمة من الغرب.

د. ظهور الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية: وقد لجأت هذه التيـارات إلى فن المقالة في بياناتها وكتابتها للدفاع عـن آرائهـا والتعريـف بهـا أمـام الـرأي العام الذي تتنافس على التأثير فيه وإقناعه واجتذابه.

هـ. حركة تأسيس المدارس والكليات ونفوذ التأثير الأوربي في سواحل الشام.

عناصر المقال

يتكون المقال من لبنات يتشكل منها جوهر بنائـه، ويتحقـق مـن مجموعهـا هيكله العام، وهي تلتقي إلى حد كبير مع عناصر الفنون الأدبية الأخرى التي لا مناص في تكوينها الفني من ارتدادها إلى تجربة أدبية بكل ما تقـوم عليـه تلك التجربـة مـن قـيم شـعرية وتعبيريـة، ومـا يجـب أن يتحقـق فيهـا مـن خصائص معنوية وفنية، ومن ثم فإن العناصر التي يتكون منهـا بنـاء المقـال يمكن أن تحدد في الأشياء الآتية:

المادة الأدبية (الثقافية): هي الخبرات النفسية والعواطف والتجارب المفـادة من أحداث الحياة العامة وبيئـة الكاتـب أو النابغـة مـن داخلـه، والمعـارف الإنسانية والمعلومات والآراء التي تتكون لدى الكاتب من التراث الإنـساني في شتى نواحي الحيـاة الـسياسية والاجتماعيـة والعلميـة والفلـسفية أو ثقافـة العصر وتياراته الفكرية المتعددة، حيث يتفاعـل الكاتـب مـع هـذه الأشـياء ويتخذها مصادر معرفته الواسعة، وينميها بتأملاته في الكـون والحيـاة حتـى

يتكون في عقله وقلبه تيار متدفق مـن الـصور الذهنيـة والنفـسية يـستنفره للإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية ويحفـز اسـتعداده الأدبي إلى الإفـصاح عـن موقفـه مـن مـسيرة الحيـاة ويجعلـه قـادراً عـلى امـتلاك الأدوات النفـسية والفكرية لكتابة مقال ممتع ومفيد.

فهي تمثل رصيد الكاتـب المـذخور الـذي يمتـاح منـه مـادة مقالـة الفكريـة، ويسترفد من معينه ما يريد أن يقوله، وتتـداعى إليـه منـه الأشـباه والنظـائر والدلائل والمعلومات التـي تـسعفه في كتابـة المقـال، وهـي - مـرة أخـرى - بالنسبة للكاتب ليست مجرد معرفة تحصل، وإنما هي معرفة تقوم الموهبـة بمزجها في إحساس الأديب وتجسيدها لديه قدرة أدبية مبدعة وخصوبة فنية متدفقة العطاء.

ويشترط في هذه المادة من حيث الماهية الاتسام بالحيويـة والـثراء والاتـصال بالموضوع وذات الأديب، ومن حيث العـرض الـسلاسة والوضـوح والتماسـك، وعدم التنافر والاضطراب، حتى تـساعد الكاتـب في تجليـة النتـائج المقنعـة، وتفضي به في النهاية إلى الفائدة المرجوة من المقال.

الأفكار:

لا يكتب الكاتب مقالته من فراغ أو دون هدف، فهو يكتب مقالته حاملاً في طياتها رسالة يريد توصيلها وهذه الرسالة تحمـل فكـرة أو أفكـاراً تعـبر عـن

وجهة نظره، ولا يتخيل المرء مقالة دون فكرة مهما كانت قيمتها، ويشكل الكاتب أفكاره من تجاربه وتجارب الآخرين في الحياة، ومن خلال ثقافته العامة وتعليمه وقراءاته المستمرة.

وعنصر الفكرة عنصر أساسي في المقالة فهو الذي يجعل لها معنى، ويحدد الهدف منها، ولكننا لا نتوقع أن تقوم المقالة بعرض أفكار عميقة معقدة بعيدة عن التناول لأن مجال هذه الأفكار الأبحاث العلمية المتخصصة، فالمقالة تركز على فكرة محددة ولا تطيل الوقوف عندها، وإنما تكفي بمس جانب من جوانبها أو إضاءتها بصورة شمولية بعيدة عن التفاصيل والتعمق.

الأسلوب:

يختلف الكتاب باختلاف تكوينهم النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي ويختلفون باختلاف تجاربهم ويشكل الأسلوب جزءاً أساسياً من تكوين البشر، مما يؤثر في سلوكياتهم وأدائهم وأشكال تعبيرهم، ومع اختلاف الموضوعات التي يتناولها الكتاب، فإننا نجد أن بعضها يلزمه دفقات عاطفية كالمقالات الأدبية ومقالات الصور الشخصية والسيرة وغيرها، كما تبتعد المقالات العلمية عن التأثيرات العاطفية لأن طبيعتها لا تتناسب مع العاطفة، وقد يدمج بعض الكتاب بين الأسلوب العاطفي والأسلوب المنطقي وينسج مقالته باستخدام العنصرين معاً.

بناء المقالة

يحتاج بناء المقالة إلى تنظيم أقسامها تنظيماً خاصاً بحيث تخرج المقالة بقالب فني يضع الكاتب فيه أفكاره بشكل مقبول.

وأصبح معروفاً أن بناء المقالة يتكون من الأقسام التالية:

1. العنوان.
2. المقدمة.
3. المناقشة (الجسم – الجذع).
4. الخاتمة.

ومعظم الذين يدرسون المقالة يقتصرون في تقسيم المقالة إلى ثلاثة أقسام دون الإشارة إلى العنوان. وكما يرى توماس بيري في كتابه " الصحافة اليوم " فأن المقال التقليدي يتألف من ثلاثة أجزاء على العموم، فالجزء الأول الذي يشبه الاستهلال في الموضوع الإخباري، يقدم بياناً عن حالة ما أو حجة سيصار إلى الدفاع عنها ".

أما الجزء الثاني الذي يطلق عليه عن وجه حق لقب " الجسم أو الجذع " فإنه يباشر في التوسع في ذلك البيان.

أما الجزء الثالث أو الخاتمة فيرتأى علاجاً " أو يطلق مناشدة مـن أجـل عمـل ما، أو يحاول أن يحمل غاية الكاتب الأساسية في مقطع قوي التركيب ".

العنوان (Title):

ينهض العنوان بدور كبير في جذب القارئ وإثارة اهتمامه لقـراءة مقالـة مـا، ولذلك يجب أن يتسم بالتركيز والإيجاز والتعبير عن الموضوع، والقـدرة عـلى جذب القارئ أو تشويه للإطلاع على نص المقالة كما يجب أن يكـون واضـحاً بعيداً عن الغموض، ودالاً شاملاً بحيـث يـشير إلى القـضية التـي يناقـشها أو يعالجها الكاتب.

وهناك مجموعة من الشروط يجب أن تراعى عند كتابة العناوين الـصحفية، وبعض هذه الشروط صالح للتطبيق على عناوين المقالات بمختلـف أنواعهـا، ومن هذه الشروط ما يلي:

1. يجب تجنب تكرار الأفكار وتجنب تكرار الألفاظ الواردة في العنوان.
2. تجنب العناوين التي تسبب اضطراباً أو غموضاً.
3. ينبغي للعنوان أن يكون واضح العبارة تبدو عليه الجدة وأن يتجنب العبارة المهجورة.
4. اختيار الكلمات التي تنقل الفكرة المطلوبة.

5. تجنب استخدام الـلـهجة العامية في العنوان ما أمكن.

6. ينبغي عدم إقحام الرأي في العنوان، أي يفضل إضـفاء طـابع الحيـاد والموضوعية ما أمكن.

المقدمة:

يجب أن تشتمل المقدمة على جملة محورية تحتوي الفكـرة الرئيـسية التـي سوف يـتم مناقـشتها، وقـد تكـون هـذه الجملـة الـشاملة الجملـة الأولى في المقالة غالباً، وقد ترد في منتصف المقدمة، ويجوز تأخيرها بحيث تخـتم بهـا فقـرة المقدمـة، وغايـة هـذا القـسم مـن المقالـة تهيئـة القـارئ للموضـوع، وإعطـاؤه فكـرة عامـة عنـه ويستحـسن أن تـشمل عـلى إثـارة اهـتمام أو استغراب لدى القارئ حتى ينجذب إلى المقالة ويشعر بضرورة متابعتها.

ففي مقالة " الكتاب " لأمين الريحاني تطالعتنا مقدمة المقالة بما يلي:

" يقال إن الكتّاب نوعان، نوع يكتب ليعيش ونوع يعيش ليكتب، وقد فـات من قال هذا القول إن هناك كاتباً آخر يستحق أن يرفع فوق الاثنين ألا وهو الكاتب الذي يعيش ويكتب ".

فهذه العبارة تلخص الفكرة الرئيسية التي يقوم الكاتب بمناقشتها فيما بعد وهذه الجملة الافتتاحية هي الجملة المحورية التي تشتمل على ما يعرف بالفكرة المسيطرة ومن الشروط التي يجب مراعاتها في مقدمة المقالة ما يلي:

1. أن تشتمل على الفكرة المسيطرة التي سيتم تطويرها في المقالة.

2. جملة الفكرة المسيطرة في المقالة هي وعد الكاتب للقارئ بأنه سيقدم له ما يدعمها.

3. جملة الموضوع (فكرة المقالة) يفضل أن تكون في بداية المقالة، لأن كتابة فقرة تشرح فكرة رئيسية أسهل من كتابة الأجزاء لتقود إلى تلك الفكرة.

4. الفكرة المسيطرة هي الجزء الأساسي في جملة موضوع المقالة.

5. الفكرة المسيطرة هي كلمة أو شبه جملة أو جملة محددة ومعروفة.

الجسم / المناقشة:

يشكل هذا القسم الجزء الأساسي في المقالة، ففيه يتم عرض البيانات والحقائق والأدلة التي تحاول أن تؤيد ما جاء في المقدمة وخصوصاً جملة الفكرة الرئيسية أو جملة موضوع المقال. وجسم المقالة يشكل المجال الحيوي الذي يحاول فيه الكاتب إقناع القارئ بوجهة نظره، بأسلوب يعتمد على

التسلسل في عرض الأفكار وتقديم المعلومات الضرورية وتحليل وتفسير ما هو بصدد عرضه من أفكار أو ظواهر أو أعمال أو منجزات.

ويتكون جسم المقالة من فقرة أو عدة فقرات، وكل فقرة يجب أن تتسم بالوحدة والتماسك والترتيب المنطقي ويتحقق ذلك إذا كانت جميع الجمل في الفقرات ذات صلة بالفكرة المسيطرة ويتم عرض الأفكار فيها بتسلسل منطقي بحيث تؤدي الفكرة إلى الفكرة الأخرى وتختم الفقرة عادة بجملة استنتاجية.

فالكاتب في هذا القسم يتاح له عروض أفكاره، ومناقشتها مثلما يبسط حججه أو أدلته بالأسلوب الذي يختاره، حتى يفرغ مما يريده فيتهيأ لاختتام مقالته.

الخاتمة:

يقوم الكاتب بتكثيف رأيه في خاتمة مقالته، وقد يقدم فيها ملخصاً لرأيه واستنتاجه.

ولذلك تمثل الخاتمة خلاصة ما يريد الكاتب قوله، فقد يكون ذلك تقييماً أو دعوة للمشاركة أو اتخاذ المواقف أو عبرة للناس أو غير ذلك، مما يؤيد هدفه ويوصله إلى الغاية التي كتب من أجلها مقالته، ويعمد بعض الكتاب إلى

صيغ لغوية تشعر القارئ بفقرة الختام، كأن يستخدم تعبيرات من مثل: وأخيراً، وختاماً وفي النهاية، ومحلة الأمر.. إلخ.

أنواع المقالة

وجدنا أن المقال تتنوع نماذجه وتتعدد أنماطه تبعاً لتطور الفن وتوارد أعلام الكتابة عليه، ولم يعد وقفاً على ذلك الشكل الرسالي القديم أو الخواطر الوجدانية عند مونتين، وهو في هذا التنوع والتعدد قد يصل إلى درجة التباين والاختلاف، مما دفع بعض الباحثين إلى التعجب من كيفية اجتماع كل هذه الفروق المتنوعة، في فن أدبي. وقد أشرت إلى تقسيم العقاد المقالة تبعاً للموضوع إلى مقالة القراءة العامة والتسلية ومقالة القراءة الخاصة والدرس، وتقسيم عبد اللطيف حمزة المقال تبعاً للمعالجة إلى أدبي وصحفي.

ولعل أشهر هذه التقسيمات هو ما ذهب إليه الدكتور محمد يوسف نجم من تقسيم المقالة إلى نوعين هما: المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية، فقد استهوى هذا الصنيع كثيراً من الدارسين واحتذوه في معالجتهم لفن المقال سواء في الدراسة الفنية أو التاريخ الأدبي.

ونحن نرى أن المقال عمل يصدر عن أديب في قالب فن خالص ليعالج موضوعاً بذاته، فنحن أمام أديب منشيء للمقال، وأسلوب يبرز المقال في إهابة، ومضمون فكري يدور حول المقال، ومن ثم فإن دقة الدرس وأحكام

المنهج يقتضيان أن تقسيم المقال والوقوف على أنواعه يأتي من هذه الجهات جميعاً، أو بعبارة أخرى فإننا نرى للمقال تقسيمات ثلاثة كل تقسيم منها تندرج الأنواع من جهتها على سبيل التقابل أو التجاور، فهو يتنوع أولاً بالنسبة لعلاقته بالمنشيء، ويتنوع ثانياً بالنسبة للأسلوب ويتنوع ثالثاً بالنسبة للمضمون، وتفصيل هذه التقسميات وما يرجع إلى كل منها، من أنواع يأتي بيانه في هذه الصفحات.

أ. بالنسبة للمنشيء:

لعل أظهر ما يميز فن المقالة - كما سبق - هو ارتباطها بوجدان الأديب وظهور شخصيته في الكتابة، فحيناً نجد الكاتب يتناول الموضوع من منظور ذاتي خاص ليكتب لنا مقالة تنطق أكثر ما تنطق بعواطف الكاتب وتموجات نفسه وصدى الموضوع في أعماقه وحيناً نجد يتناوله من منظور منطقي تحليل ليكتب لنا مقالة تنطق أكثر ما تنطق بصوت العقل وحركة الذهن ومنهجية الدرس. ومن هنا يأتي تقسيم المقالة تبعاً لعلاقتها بالكاتب إلى المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية.

1) المقالة الذاتية:

إذ كانت المقالة الذاتية تنسب إلى ذات الكاتب فإن هذه الذات يتجلى مظهر وجودها في هذا النوع من المقالة في شتى جوانبها.

فهي تعني بتصوير الذات وتقديمها للقارئ والتعبير عن اهتماماتها وموقفها مما يعرض لها من موضوعات الحياة، وهي تهتم بإبراز عاطفتها وأعماقها النفسية واعتمالات فؤادها تجاه ما تحس من الأشياء وهي تقدم لنا ذك في قالب فني معبر يتخذ من إيحائية الألفاظ ومجازية التراكيب وسبحات الخيال سبيلاً للكشف والتصوير والتوصيل، وهي تكون محور احتفال المقالة من حيث ظهور الشخصية وقدرتها على تلون العرض وبراعتها في التأثير في نفس القارئ.

ونحن لا نصل بالمقالة الذاتية إلى تلك الحرية المطلقة في البناء بل لابد أن تستند إلى منطق نفسي في تقديم الفكرة للقارئ، ولا شك أن قدر الحرية في طريقة المعالجة المتاحة لكاتب المقالة الذاتية أكبر منه في المقالة الموضوعية، ولكنه قدر لا يخرج بها عن منهجية البناء، والكاتب الصناع هو الذي يوظفه في تحقيق المتعة لمقالة دون أن يهمل النظر إلى الفائدة المرجوة من ورائه.

والمقالة الذاتية تحفل بالبيان الناصع والخيال الخصب والانفعال المتدفق ومن ثم كانت ميداناً للتأنق في التعبير وتصوير خاطرات النفوس وذكر طرائف الحياة.

ويذهب بعض الكاتبين إلى تقسيم المقالة الذاتية إلى ألوان تندرج تحتها وتدرس في إطارها. وهي: الصورة الشخصية، النقد الاجتماعي، المقالة

الوصفية، وصف الرحلات، مقالة السيرة، المقالة التأملية، وهذه الألوان المقالية فيما نرى ليست أقساماً للمقالة الذاتية بقدر ما هي مجالات تتواءم معها لاتصالها العميق بالجانب النفسي عند الإنسان، وإلا فإننا نجد المضمون في كل منهما صالحاً لأن يتناول في إطار المقالة الموضوعية.

ومن أبرز كتابها في أدبنا المعاصر الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني في صندوق الدنيا، والأستاذ أحمد أمين في فيض الخاطر، والأستاذ محمد تيمور في كتابه وميض الروح، والدكتور زكي نجيب محمود في جنة العبيط، والدكتور زكي مبارك في ليلى المريضة في العراق.

2) المقالة الموضوعية:

وهي في إطارها العام أقرب ما يكون إلى منهج البحث والدرس من حيث استيفاء قواعد المنهج والمنطقية في العرض والحرص على تضويء عناصر الموضوع وتجلية فكرته العامة، وفي تكوينها الخاص معرض يفصح عن عقل الكاتب وفكره وصورة ناطقة بقدرته على التأثير في عقول الآخرين.

والوصف بالموضوعية معناه التجرد والحياد في الرأي والموقف.

وكاتب المقالة الموضوعية باحث أكثر مما هو محدث، ومعبر أكثر مما هو مصور، ومتطلع للفائدة، أكثر مما هو متلفت للمتعة، ومن ثم كان المقال

الموضوعي ميداناً لتنسيق المادة الأدبية وإجادة التصميم والمنهجية في العرض، ومجلاة للدقة والوضوح في الألفاظ والتراكيب والاهتمام بعقل القارئ وإقناعه بالفكرة، ومظهراً للتيقظ في متابعة الحقائق والأفكار والبراعة في استخدام ما يدعمهما من الأدلة والبراهين.

وللمقالة الموضوعية ما يتواءم معها من ألوان الموضوعات النقدية والفلسفات والتاريخية والعلمية والعلوم الاجتماعية، وذلك لغلبة الطابع الفكري على هذه الموضوعات.

وقد زاحمت المقالة الذاتية وتقدمتها في الانتشار حتى أضحت هي اللون الغالب على أدب المقالة، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها: انتشار الصحف والمجلات المتخصصة، حتى شملت جميع فروع العلوم الطبيعية والإنسانية، ومنها: طغيان النزعة العلمية واتجاه رجال الأبحاث العلمية إلى الاستعانة بالمقالة في دراسة الموضوعات التي يعرضون فيها. والتعبير عنها بأسلوب أدبي رصين، ومنها: الإيقاع السريع للعصر في المعالجة والتلقي وحاجة الكتاب إلى معالجة قضاياه، في ظل هذا الإيقاع الذي لا يتسع للتفصيل والإسهاب ونجوى الذات. ومنها: ظهور القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية ذات الصلة الوثيقة بحياة الناس، واشتجار الآراء فيها واختلاف النقاد حولها، فكانت المقالة الموضوعية هي اللون الأدبي الذي

يسعف الكتاب زماناً ومكاناً في اعتراكهم حول هذه القـضية قبـل أن ينطفـئ وهجها من حياة الناس.

ومن أبرز كتابها الأستاذ عبـاس محمـود العقـاد في حقـائق الإسـلام وأباطيـل خصومه، والدكتور زكي نجيب محمود في قشور ولباب والأستاذ علي أدهم في على هامش الأدب والنقد، والأستاذ أحمـد أمـين في فـيض الخـاطر، والـدكتور محمد رجب البيومي في قضايا إسلامية.

ب) بالنسبة للأسلوب:

تتعدد الأساليب الكتابية في الأدب إلى أنماط كثيرة متنوعة، وذلـك لارتـدادها إلى نفس الكاتب، وطريقته في بناء عبارتـه و تـصوير مـشاعره، وقدرتـه عـلى الإفصاح عن أفكاره، وليس وفقـاً لمـا تمليـه قواعـد النحـو بـل لمـا تتيحـه لـه الإمكانات التعبيرية من التصرف في تخير الألفاظ وصوغ التراكيب، وإذا كانت مقولة " أن الأسلوب هو الإنـسان " تقفنـا عـلى عـالم فـسيح يزخـر بمختلـف الاتجاهات ومتباين النزعات، فإن النقاد لم يألوا جهداً في سبيل التعـرف عـلى مميزات عامة وخصائص مشتركة تقسيم أنواع الأسـاليب وتوزعهـا إلى أنمـاط وطبقات. ومن ثم كـان تقـسيم الأسـلوب إلى أسـلوب علمـي محكـم رصـين يتناسـب مـع طرائـق البرهنـة والاسـتدلال، وآخـر أدبي سـلس رشـيق يتفـق وتصوير المشاعر وتحليق الخيال، ثم محاولة التعرف على خصائص الأسـلوب

في الأجناس الأدبية من شعر غنائي وتمثيلي وملحمي أو قصة ومسرحية ومقال، بل والتعرف على الخصائص الأسلوبية لأديب بعينه دون ما سواه.

وتنقسم المقالة تبعاً للأسلوب إلى ثلاثة أنواع هي المقالة الأدبية والعلمية والصحفية:

أ) المقالة الأدبية:

هي التي يعني فيها الكاتب باختيار الألفاظ الجزلة المعبرة التي تشع بالعاطفة وتثير الانفعال، ويهتم بالصنعة البيانية والعبارات الموسيقية في تراكيبه، ويحفل بالصور الخيالية والأساليب البلاغية. وقد سبق في تعريف المقال الأدبي أن الدكتور زكي نجيب محمود يراه لوناً من السمر المحبب، ويؤسس على ذلك رأيه في أسلوب المقالة الأدبية بقوله: " ومادمنا نشترط في المقالة الأدبية أن تكون أقرب إلى الحديث والسمر منها إلى التعليم وجب أن يكون أسلوبها عذباً سلساً دفاقاً، أما إن أخذت تشذب أطراف اللفظ هنا وتزخرف تركيب العبارة هناك كان ذلك متنافراً مع طبيعة السمر المحبب إلى النفوس ".

وهذا لا يعني لدينا العفوية في التعبير كيفما اتفق بقدر ما يجب أن يهدف إلى ألا يكون الكلام في المقالة الأدبية شقيقة صوتية خالية من المضمون المقيد.

وفي المقال ذي الأسلوب الأدبي ميدان فسيح للتألق في العبارة والإفصاح عما يتمتع به الكاتب من سلامة في الأداء اللغوي وذوق في التعامل مع اللغة وثقافة أدبية واعية ينطلق منها للتحليق بموضوع والوصول به إلى مكامن الشعور عند المتلقين، ودون قصر لذلك على ظواهر الأدب وقضاياه بل تمتد المعالجة لتتناول سائر جوانب الحياة في أسلوب أدبي أخاذ.

ومن أبرز كتابه مصطفى لطفي المنفلوطي في النظرات، ومصطفى صادق الرافعي في وحي القلم، وأحمد حسن الزيات في وحي الرسالة، ففي هذه الكتب المقالية نستطيع أن نقف على ألوان زاهية من البيان الأخاذ الذي يبلغ فيه صاحبه الغاية في جودة التصوير وثراء الفكر ورشاقة التعبير.

2) المقالة العلمية:

وللأسلوب في المقالة العلمية سمت آخر فهو يجنح فيه صاحبه إلى الدقة في استعمال الألفاظ والوضوح في صوغ عبارته، والاستعانة بالمنطق في تقديم فكرته والبراهين في الاستدلال على صحة ما يدعو إليه ويقرره في مقاله، ومن ثم فإن كاتبه يعني فيه بأن تجيء الألفاظ قدوداً للمعاني دون ز يادة أو نقصان، ويقصد إلى تسميته الأشياء بمسمياتها الحقيقية دون تعمية، ويهدف إلى التراكيب الحقيقية التي تنأى عن اللبس والحاجة إلى التأويل.

وفي المقال ذي الأسلوب العلمي مجال متسع للتعامل مع قواعد العلم من منطلق الفهم والإحساس بقيمته والإدراك لطبيعة المصطلحات المستخدمة فيه والمقدرة على تبسيطها للمتلقين وتقديها لهم في أسلوب لا يخطئ الطريق إلى العقل واللب، بما يستخدمه الكاتب من الأدلة والشواهد والتجارب والإحصائيات والاستقصاء تحديد المفاهيم وصوغ ذلك في قالب فني ناطق بسلالة العرض والبراعة في الاستنباط وقدرة اللغة على أن تتسع لتشمل كل جوانب الحياة الأدبية والعلمية والوفاء في التعبير عن كل بما يناسبه والإحاطة بالمراد فيه دون تميع أو جفاف ودون أن يكون ذلك وقفاً على شرح نظرية أو تفسير مصطلح، بل يمتد لتناول سائر قضايا العلم في داخله، وفي تطبيقاته العلمية في الحياة.

ومن ابرز كتابه الدكتور أحمد زكي في كتابيه: مع الله في السماء... مع الله في الأرض، والدكتور عبد المحسن صالح في كتابه: من أسرار الحياة والكون، والدكتور محمد كامل حسين في كتابه متنوعات، والدكتور زكي نجيب محمود في كتاباته عن الفلسفة والمنطق.

3) المقالة الصحفية:

تختلف المقالة الصحفية من ناحية الأسلوب عن سابقتيها تبعاً لاختلاف الموقف الكتابي المحيط بكل منهما، فالكاتب الصحفي معني بالمجتمع وتصوير

واقعه ومعالجة قضاياه والكشف عن تطلعاته في مقابل الكاتب الأدبي الـذي يعني بالتعبير عن نفسه أو العلمـي الـذي يهـتم بتجليـة الحقيقـة العلميـة، والكاتب الصحفي جنـدي مـدرب تفـرض عليـه "المهنـة " معـارك متنوعـة لا يختارها بنفسه وإن حدد لـه تخصـصه الـصحفي ميـدان القتـال - والكتابـة الصحفية أداة من أدوات تثقيف المجتمع بكـل طوائفـه وتزويـده بالأخبـار وتفسير الأحداث، وليست وقفاً عـلى خطـاب المثقفـين مـن أبنائـه، والمقالـة الصحفية أداة بالغة من أدوات التأثير في الجماهير، ليس تأثيراً انفعالياً كالذي يبعثه الخطيب في نفوس مستمعيه، أو تأثيراً عقلياً مثل الـذي يغرسـه العـالم الرصين في أذهان قرائه، وإنما تـأثير في الاتجاهـات والـشقاقات والانطباعـات العامة التي تتركها الصحيفة في نفوس القراء بأقلام كتابها المقالين.

ومن ثم فهي تكتب بلغة لا تعرف المبالغة في العنايـة بـاللفظ والأسـلوب إلى الحـد الـذي نـراه في المقالـة الأدبيـة، ولا تميـل إلى الـصرامة والتحديـد عـلى السمت الشائع في المقالة العلمية. وهي تدفع الكاتـب إلى أن يكـون سلـسل العبارة، عذب الحديث، قريب المأخذ، واضح الفكرة، حريصاً على إفادة أكـبر عدد مـن الجماهـير مـع اخـتلاف ثقافـاتهم وإدراكـاتهم العقليـة وقـدراتهم المعرفية. وهي يشيع في معالجتها قدراً مـن العفويـة المحـسوبة أو الارتجـال المدرب، تفرضهما على الكاتب حاجته الملحـة إلى ملاحقـة الأحـداث اليوميـة التي تتناولها الصحيفة بعيداً عن الـتروي في التنـاول وتـدعم مقالـه بعنـاصر

الخلود لا البقاء، وهي مع احترامها عقل القارئ والتدرج في عـرض الموضـوع تتمتع بقدر كبـير مـن حريـة التـصرف في التعبـير والتفكـير الـذي يـستدعي الكاتـب بـسببها إلى المقـال ألفاظـاً مـن لغـة الحيـاة الواقعـة. والاتجاهـات الفكرية السائدة وإن بدا في كتابته كأنه أسير مقالة ليتحرر القارئ مما يريد.

ومن أبرز كتاب المقالة الصحفية في أدبنا المعاصر الأستاذ عبـد القـادر حمـزة في صحيفة الأهالي والبلاغ، والأستاذ أمين الرافعي في جريدة الأخبار، والأسـتاذ محمد التابعي في مجلة روز اليوسف، والأستاذ فكري أباظة في مجلة الهـلال، والأستاذ يحيى حقي في الصحف والمجلات الثقافية المعاصرة، والأستاذ محمد حسين هيكل في صحيفة الأهرام.

(جـ) بالنسبة للمضمون:

والمقالة من هذه الناحية تنقـسم إلى أنـواع كثـيرة متعـددة بتعـدد مجـالات الحياة وكثرة الموضوعات المتعلقـة بهـا والمـضامين التـي تنـدرج فيهـا. ولكـن القـصد إلى التحديـد يـدفعنا إلى تقـسيم المقـالات مـن حيـث المـضمون إلى مجالاتها الفكرية العامة التي تنطوي فيها أو تنتمي إليهـا هـذه الموضـوعات والمضامين. بيد أننا قبل الوقوف على هذه الأنواع نود الإشارة إلى أمرين:

أولهما: أن أساس هذا التقسيم إنما هو المضمون بمعنى الجانب الفكري الذي تقوم عليه المقالة في انتمائه إلى صورة من صور الحيـاة ومظهـر مـن مظـاهر

الوجود لا الموضوع وهو المحور الذي تبنى حوله عناصر المقالة من حيث كونه محلاً للدراسة وموضعاً للتشكيل ومن ثم فالقيم التي يرجع إليها في التعريف بها يجب أن تعود إلى حقيقة المضمون لا طبيعة الموضوع.

وثانيهما: أن هذا التقسيم مع سابقيه يسمح بتعدد الصفات المتخصصة لنوع المقالة مادامت الجهة منفكة ومن ثم يمكن أن تعالج مقالة ما تدور حول مضمون فكري محدد بطريقة ذاتية أو موضوعية وتكتب بأسلوب أدبي أو علمي أو صحفي، وعند التوصيف لأي نوع مقالي علينا التيقن من زاوية الرؤية حتى نكون في مأمن من الخلط واضطراب المفاهيم.

1) المقالة الأدبية:

هذا النوع من المقالات يستمد موضوعاته من الأدب وقضاياه المختلفة، فقد تكون توضيحاً و بياناً لفكرة أدبية أو تحليلها وشرحها للقراء، وقد تكون تفسيراً لبعض الظواهر الأدبية والعوامل المؤثرة فيها، وقد تكون عرضاً لقضية من قضايا الأدب داخل اللغة الواحدة وخارجها، وقد تكون حديثاً كاشفاً عن مدارس الأدب ومذاهبه، وقد تكون بحثاً عن روافد الأديب ومكوناته الفنية ودوره في مسيرة الأدب.

ومن ثم فإن المقالة الأدبية تتسم في ذاتها بأنها تتناول موضوعاً أدبياً طريفاً محدداً وأن تحمل رؤية واضحة تجاهه، وأن تعرضهما في معرض جميل يتحلى

بدقة التعبير وبراعة التصوير. ونصاعة البيان وبلاغة الأداء، واستقامة المعنى و صحة الخيال، وأن تستمد خلودها مع ما سبق من الوقوف على أسرار النفس الإنسانية والإبانة عن عواطفها وتصوير نزعاتها بما يجد صداه في نفوس القارئين. وأن تأتي عناصر البناء فيها متجاوبة مع صدى الفن الذي تعالجه بما يقتضيه من التأنق في اللفظ، وجودة السبك وتفتيق المعاني، ومعرفة بأسرار اللغة، ووفرة محصول المفردات وخبرة بالكلام الجيد، واستظهار كثير من المنثور والمنظوم، هذا إلى طبيعة مواتية، وحس مرهف، وذوق رقيق وفطنة إلى مواطن الجمال.

ومن أبرز كتاب مقالة الدراسة الأدبية الأستاذ عباس محمود العقاد في كتبه: ساعات بين الكتب، ومطالعات في الكتب والحياة وخلاصة اليومية، وحياة قلم. والدكتور طه حسين في: حديث الأربعاء، حافظ وشوقي، والدكتور محمد رجب البيومي في كتبه: نظرات أدبية، دراسات أدبية، حديث القلم. ومن أبرز كتاب المقالة الأدبية الخالصة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في ثلاثيته أوراق الورد ورسائل الأحزان والسحاب الأحمر، ومحمد تيمور في وجدانياته بوميض الروح، والأستاذ محمد صادق عنبر في رسائل الحب والجمال.

2) المقالة الوصفية:

وهي التي تدور حول وصف ظواهر الكـون والحيـاة في مـشاهدها المحيطـة بالكاتب، أو مرائيها الجديدة، وانعكاساتها في نفس الكاتب، وهذا النوع مـن المقالة يستمد موضوعاته مما تقع عليه عين الكاتب من مشاهد الطبيعـة في بيئته المكانية، أو صور الحياة والأحياء التي يشاهدها في رحلاته وتنقلاته بين البلدان، وتمتزج بهما نفس الأديب ويغوص خلالهما بنظراته ليقدم لنا صـورة وصفية ناطقة بمجالي الطبيعة مصطبغة بإحساس الكاتب ورؤيته.

ويتفـق هـذان اللونـان في عـدة أمـور ت جمعهـا في إطـار مـضمون واحـد، فالوصف الدقيق لعناصر الطبيعة المتنوعـة هـو محـور المـضمون في المقـال، والمعايشة الحقيقة للموصوف والغوص في أعماقه للوقوع على وصف داخلي تنبع مقوماته الفنية من نفس الكاتب ونظرته، وليس سفسطة لفظية تقـف عند القشور أو حقائق مجرة يسردها على الآخـرين ودقـة الملاحظـة والتنبـه الواعي لكل ما تقع عليه عين الكاتـب، والقـدرة الفنيـة عـلى أن يجعـل منـه موضوعاً يحفل بالعبارة الرشيقة والتصوير الفني والحيوية المتوثبـة والـترابط بين الأجزاء ويبقى احتفاظ كل منهما ببعض الفروق التي تنبـع مـن اخـتلاف الغاية والموقف في كل منهما.

ومن أمثلة هذه المقالات: أسبوعية في المدينة المنورة للأستاذ أحمد لطفي السيد، في الحرم، حمام الحرم للأستاذ عباس محمود العقاد، ورحلة للدكتور طه حسين، ورحلة للأستاذ أحمد أمين، ورحلة المعتمر للدكتور زكي نجيب محمود.

3) المقالة التأملية:

تعرض لمشكلات الحياة والكون والنفس الإنسانية، وتحاول أن تدرسها درساً لا يتقيد بمنهج الفلسفة ونظامها المنطقي الخاص، بل تكتفي بوجهة نظر الكاتب وتفسيره الخاص للظواهر التي تحيط به، وهي ليست وقفاً على الاستغراق الوجداني دون الفكري، بل إن الفكر المنظم عنصر بارز فيه وقوامها - كما نرى - النظر والفكر الثاقبان والحكمة الصائبة السديدة والتعبير الفني المحكم والعرض المنهجي المقنع.

في المقالة التأملية تبدو قدرة الكاتب على استبطان جميع الأشياء واستنطاق حكمة الأيام المقطرة، وفلسفة الحياة الواقعة بعيداً عن سراديب الفلسفة الوضعية أو أقيسة العلم الجامدة وامتلاك موهبة لارتحال بفكرة بحثاً عن الحقيقة يخترق مجاهل الحياة ويخضع ا تقع عليه عينه لمختبر بصيرته الواعية ليعود من رحلته التأملية بثمرات ناضجة من الفكر وتجارب ثرية بالحكمة وانطباعات قويمة تنأى جاهدة عن الزيغ والتهويم وراء السراب، والاتسام

بصفة الخبير الصناع في التعامل مع ا للغة المحملة بالدلالات في إصـابة بيـان الناطقة بأثر المواقف والمشاهد والأحداث في صقل فكرة وخواطره ووجدانه.

ومن ثم فإن هذا اللون من المقـالات يتطلـب مـن الكاتـب نظـرات عميقـة تتحرر من قيود المادة، وتنطلق في عالم روحي، وتسبح في جو صـوفي مـشرق، فتتلمس الحقيقة كما هي عليه في واقعها معراة مـن زخـرف المـادة وثيابهـا الموشاة التي كثيراً ما تخدع البصر والبصيرة، فإذا وقع الكاتـب عـلى الحقيقـة في موطنها ذلك وعلى هيئتها تلك، وجه إليه تأملاته الثقافيـة، ليتعـرف عـلى أبعادها وأغوارها. فينتفي لها الأسـلوب الـذي يناسـبها شـفافية وإيحـاء، إذ الأساليب المعتادة لا تفي بحقها ولا تستطيع أن تنقل صورتها كما تـتراءى لـه في عالمها.

ومن أمثلة هذا المقالات: مقالات الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه الأوابـد، والأستاذ عباس محمود العقـاد في هـواجس بـين القبـور، والـسعادة في وهـم الناس، والأستاذ مصطفى الرافعي في نماذج من وحي القلـم، وأحمـد أمـين في نماذج من فيض الخاطر.

4) المقالة الاجتماعية:

تعني بدراسة عادات المجتمع وتقاليده التي ثبتت مع الزمان وصارت تمثـل نمطاً من أنماط الحياة والطباع البشرية المتنوعـة، في محاولـة لكـشف مظـاهر الحـسن

فيها والإغراء ببقائها أو تعرية القبيح منها والحث على النفور منها، وهي تتخذ من تصوير الواقع وسيلة لهدف نبيل وهو الإصلاح الاجتماعي وحل المشكلات التي تواجه الأفراد والجماعات من خلال البحث عن جذورها فيما ترسب في حياة الناس أو طرأ عليها من علل وظواهر اجتماعية، ومن ثم فالحياة الاجتماعية ميدانها الذي تتفرسه بما فيه من علاقة بين الآباء والأبناء، وعادات الناس في الزواج والأعياد والموت و التحلي ببعض الأخلاق المتوارثة أو الصفات الطارئة من العالم الخارجي، وترابط الأسرار وتفككها، ورقي المجتمع أو تأخره، وشيوع الفضيلة أو الرذيلة في طبقاته والعوامل الكامنة وراء كل ذلك.

وكثرة المشكلات ظهور التحولات الكبرى في المجتمع، واحتدام الالتقاء بين الأمم يذكي هذا اللون من الكتابة تحليلاً لمستحدث أو دفاعاً عن موروث على نحو ما شهدته المجلات المصرية منذ بداية العصر الحديث من معارك مقالية حول قضايا المرأة والفقر والديمقراطية والاشتراكية، وما تحفل به الجرائد المعاصرة من تناول لظاهرتي الجريمة والمخدرات.

والكتابة في هذه المقالة تتأثر بطابع النثر الاجتماعي الذي يتطلب صحة العبارة والتخلص من الزخرفة والزينة ويتوخى وضوح الجمل وترك المبالغة والتهويل، ويعمد إلى سلامة الحجج وإيرادها على حكم المنطق الصحيح

وربط الأسباب بمسبباتها، والدقة في التفصيل، لأن الغرض فن معالجة الأمر الواقع، فلا ينبغي فيه استعمال الأقيسة الشعرية ولا الخيال المجنح، اللهم إلا في الأحوال التي تقتضي استفزاز الجماهير واستثارة عواطفهم، وتحمسهم للإقلاع عن خلة فاسدة، أو للتظاهر على الإضطلاع بنفع عام، على أن يكو ذلك بقدر فإن الأغراض الاجتماعية إنما تجري في حدود الحقائق على كل حال.

وقد تطورت الكتابة في المقالة الاجتماعية وذك بالميل إلى النقد والاستدلال بنتائج بعض البحوث الإحصائية على صحة ما يراه الكاتب في موضوعه والتأثر بالأداء الصحفي في الكتابة.

ومن نماذجها مقال سلطة الآباء للأستاذ أحمد أمين، ومقالات الأستاذ أحمد حسن الزيات في الرسالة (1939م) عن الغني والفقير، ومقالات بنت الشاطئ في الثقافة تحت عنوان: عوامل خفية توجه الحركة النسائية في الشرق.

5) المقالة السياسية

6) المقالة النقدية

7) المقالة الفلسفية

الخصائص الفنية للمقالة:

مـن خـلال دراسـتنا الـسالفة يمكننـا أن نخلـص إلى الخـصائص المميـزة لفـن المقالة.

أولاً: أن المقالة فن نثري نتميز بأن حجمها قصير أو متوسط الطول.

ثانياً: أنها تقدم عرضاً لفكرة رئيسية واحدة، هي التي توحد المقالة وتـسيطر على كيانها.

ثالثاً: إذا كانت المقالة ذاتية فإنها تسمى بالخاطرة أو الصورة القلمية وآنذاك يتحرر أسلوب بنائها ولغتها، وتصبح إبداعية الطابع.

رابعاً: إن بناء المقالـة الموضـوعية يتكـون بالإضـافة إلى عنوانهـا مـن الأقـسام ثلاثة: المقدمة وجسم المقالة والخاتمة.

خامساً: إن أسلوب المقالـة يعتمـد عـلى اللغـة البـسيطة وتنـأى المقالـة عـن التعقيد أو اللجوء إلى الغريب.

سادساً: إن عناوين المقالات يجب أن تتسم بالإيجـاز والتعبـير عـن الموضـوع وإثارة اهتمام القارئ بالموضوع.

سابعاً: يتسم عرض الأفكار بأسلوب له نظـام خـاص ومبـادئ ترتيـب الأفكـار ذات أسـاس منطقـي، كـأن ينتقـل مـن الخـاص إلى العـام، أو مـن العـام إلى الخاص، أو من المألوف إلى غير المألوف أو من البسيط إلى المعقد.

خطوات تحليل المقالة

تحتاج دراسة المقالة دراسة تطبيقية إلى القدرة على تحليل المقالـة وتقييمهـا ولكي يتحقق ذلك فيمكن اقتراح الخطوات التالية لتحليل المقالة:

أولاً: تحديد معنى المقالة وهدفها وذلك بـ:

- معرفة الفكرة الرئيسية للمقالة، ويمكن أن تكون:

1. محددة في الأسطر الأولى من المقالة.
2. محددة في الأسطر الأخيرة في المقالة.
3. محددة في العنوان.
4. غير محددة ولكنها متضمنة في ثنايا المقال.

ثانياً: تحديد طبيعة المقال وذلك بمعرفة:

أ. هل هي ذاتية أم موضوعية أم خليط بينهما ؟

ب. هل هي أدبية أم علمية ؟

ج. هل هي تفسيرية أم وصفية أم جدلية ؟

ثالثاً: تحديد أسلوب الكاتب وذلك بمعرفة:

أ. بنية المقالة وأسلوب تنظيمها.

1. كيف كانت المقدمة ؟
2. أين يبتدئ نمو الفكرة ؟
3. ماذا يستنتج الكاتب ؟

ب. خصائص أسلوب الكاتب بحيث نتعرف على:

1. العناصر البلاغية التي استخدمها الكاتب من استعارات وتشبيهات وصور.
2. بناء الجمل التي استخدمها وتنوعها من حيث: الطول والقصر واستخدام المفردات وسلامة التركيب النحوي والإملائي.

3. عاطفة الكاتب والتعبير عنها بأسلوب ساخر، أو غاضب، أو مرح أو متفائل أو متشائم.

4. أسلوبه في التعبير عن أفكاره هل هو منطقي أم غير منطقي ؟

رابعاً: النتيجة:

في هذا القسم يجب أن يتم تلخيص تقييمنا للمقالة بحيث يشمل ما يلي:

1. وضوح الفكرة الأساسية.

2. وحدة بناء المقالة وحسن تنظيمها.

3. هل كان أسلوب المقالة مؤثراً (إذا كانت المقالة ذاتية)، أو هل المقالة مقنعة إذا كانت جدلية أو علمية.

4. مستوى هذه المقالة.

هناك مجموعة من الأسئلة، على المرء أن يسألها لنفسه عند كتابة المقالة، وهي تصلح كمرشد للكتابة، وتساعد كذلك في التقييم، وتتمثل فيما يلي:

- هل عنوان المقالة ملائم أو على الأقل مثير للانتباه ؟
- ما هي الفكرة الأساسية ؟ هل تم عرضها بشكل مكبر وتم الإبقاء عليها أمام النظر ؟

- هل تنظيم المقالة معقول ؟ وهل تقود كل نقطة فيها إلى تاليتها دون أن تكون غير ذات صلة ؟

- هل كل فقرة مترابطة بجملة أو فكرة أساسية ؟ وهل هناك انتقال ملائم من فقرة إلى تاليتها.

- هل التعميمات مدعمة بتفصيلات موثوقة، وباقتباسات دقيقة موثوقة ؟

- هل الفقرة الافتتاحية مشوقة وهل التركيز في نهايتها على الموضوع ؟

- هل فقرة الختام استنتاج دون أن تكون تكراراً ؟

- هل الأسلوب ملائم ؟

- هل الجمل مركزة واضحة وتم الاستغناء فيها عن الكلمات غير الضرورية.

- هل الإملاء والترقيم صحيحان ؟

مقالة الكتاب

يقال إن الكتاب نوعان، نوع يكتب ليعيش ونوع يعيش ليكتب، وقد فات من قال هذا القول أن هناك كاتباً آخر يستحق أن يرفع فوق الاثنين ألا وهو الكاتب الذي يعيش ويكتب.

والفرق بينه وبين كتاب ذينك النوعين طفيف في الظاهر، هو قائم بحرف العطف الصغير، ولكنه في الواقع عظيم وجدير بالاعتبار، ولا بأس من التفصيل وإن أدى ذلك إلى التطويل.

لا حاجة للقول إن من يكتب ليعيش لا يكتب شيئاً يذكر فيؤثر، هو كاتب مأجور يحرك اليراعة كيفما شاء السيد حو حوذي الأدب يعلق على عربة علمه تعرفة الحكومة، ويسوق القلم كيفما شاء الراكب وإلى حيث شاء.

وقد تقرر عند الإفرنج مقام هؤلاء من طبقة المؤلفين وأرباب الأدب وأكثرهم ممن ينشئون الجرائد ويراسلونها فيمارسون صناعة الكتابة زمناً طويلاً دون أن يتعدى اسم الواحد منهم إدارة الجريدة المستخدم فيها. و إذا تكلم الناس هناك في الصحافة مثلاً يتكلمون في التاجر أو الإسكافي أو الفلاح أو الصراف. فيحصرون الحديث في الأرباح والخسائر في عدد المشتركين والمعلنين وقلما يذكرون الكاتب أو المدير أو المراسل.

وقد ينشأ هذه الفصيلة الكبيرة فصيلة أخرى ممتازة باسمها الجليل ومعروفة على الأقل بين المؤلفين إن لم تكن مكرمة ومحبوبة عندهم إلا وهي فصيلة الجهابذة الناقدين. أولئك الذين ينظرون في الكتب الجديدة التي تصدرها المطابع دون انقطاع فينقذون ويملحون ويغالطون وهم قلما يقرظون ويملحون.

نعم الناقد كاتب مجهول يقصر عن التصنيف فيقضي حياته الكتابة في انتقاد التآليف الجديدة.

وقلما يشتهر فرد من أفراد هذه القبيلة الغازية الضاربة على تخوم الأدب خيامها. وقلما يكون لها قائد أو شيخ أو أمير. فكلهم في الميدان سواء (كل إذا عد الرجل مقدم) ولكن مع كل ما يحدثونه من القرقعة والجلبة ومع ما يجيء في طعنهم الشديد من النقد السديد لا يعدون من طبقة الكتاب والمصنفين، هم ممن يكتبون ليعيشوا. هم ممن يعلقون على باب مكتبهم التعرفة الرسمية.

وأما الطبقة الثانية من الكتاب أولئك الذين يعيشون ليكتبوا فقد تكبر الفائدة في تآليفهم وتصغر بقدر ما يعيش الواحد منهم ت قريباً من الحياة البشرية والطبيعية المتحركة الساكنة، فالذي يعيش في مكتبه أبداً ويؤلف بين الكتب والأوراق والمحابر بعيداً عن حركة الحياة ومظاهرها يصنف، ولا شك كثيراً ولكنه لا يعيش حقاً وقد يسقط في كثرة التآليف سقطة الكتاب الأول

في مقالة المأجورة، الذكاء شيء نادر يا صديقي ومتى وهبت منه الطبيعة أحد بنيها فبالدرهم والقيراط. وأكثر المؤلفين المشهورين أفرغوا كل ما أتوه من ذكاء في كتاب أو كتابين من كتبهم العديدة وما سوى ذلك يعد من طبقة الكتابة التي يكتبها ذوو التعرفة الرسمية.

عندك من الكتاب الأمير كان من يضطر أن يؤلف كل سنة رواية أو روايتين حتى يظل اسمه يردد في أواه الشعب ويتمثل في أنظارهم، فلا ينساه إذ ذاك القراء ولا تخسر الشركة في طبع تآليفه، فالكاتب الذي يضطر أن يؤلف على التوالي بلا انقطاع ليظل مذكوراً معروفاً لا يجيء غالباً إلا بسقط المتاع وإذا كتب شيئاً نفيساً يكون ذلك منه اتفاقاً وكبيضة الديك. ولا تستحسن إلا كتاباً واحداً من بين تأليفه كلها التي تعد بالعشرات. وبين هذا المؤلف الذي يعيش ليكتب، وذاك الذي يسود المقالات ليعيش شيء من النسبة والقرابة فكلاهما يكتب ما ينسى بعد القراءة الأولى، كلاهما أسير قلم يمارس الكتابة والتأليف كما يمارس التاجر تجارته والدباغ صناعته والفلاح حراثته، فمن من هؤلاء كلهم يتفرغ مثلاً للذات العقلية أو التأملات الروحية أو إلى حقول الحياة ورياضها ولو مرة في الأسبوع أو في الشهر. من منهم يخرج إلى الطبيعة ليقرأ في كتابها النفيس الفريد ولو صفحة كل يوم أو صفحتين.

من يكتب ليعيش إذن يعيش ولا يكتب ومن يعيش ليكتب يكتب ولا يعيش، وأما الثالث فيقسم وقته تقسيماً حكيماً، ويعطي منه للطبيعة وللحياة وللأدب. إنه يعيش حياة عقلية وروحية وجسدية معاً، في حين يعيش الآخران عيشة ناقصة ناشفة أحدهما مادي والآخر عقلي، وكلاهما بعيدان عن العنصر الروحي العلمي الذي يجب أن يسود في كل ما نكتبه اليوم.

الكاتب الثالث الكاتب الذي يعيش ويكتب لا يصنف تصانيف فكتور هوغو أو فلتر ولا يبعش عيشة فرلاين أو أديب إسحق، هو لا يكتب إلا في ساعة الإلهام والوحي. خذ لك مثلاً قريباً يشرح رأيي هذا شرحاً جلياً. تعالى نقابل أيها الأديب بين فولتر وروسوا أو بين هوغو وهيني. فكم صنف ڤولتير وكم ألف. كم سود من المقالات ونظم من القائد وكتب من الرسائل، وبما أنه لم يخرج قط في حياته الخاصة عن الرسميات والتكلف جاء ما كتبه في الموضوعات الاجتماعية ناقصاً ففولتير الكثير التآليف لم يختبر العالم مثل روسو والقليل الذي كتبه هذا يوازي الكثير الذي صنفه ذاك من منا يذكر اليوم من تآليف فولتير التي لا تحصى سوى رسائله وبعض رواياته. أما روسوا فأكثر الذي كتبه يقرأ حتى في زماننا الحاضر. ومن لا يقرأها أبناء القرن الثامن عشر على عهد الثورة.

عاش روسو الفيلسوف عيشة طبيعية بعيداً عن الرسميات والتصنيع وسـقط في خروجه عن المألوف، سقطات عديدة ولم يكتب ما كتبه إلا بعـد الاختبـار والتأثر، ولم يؤلف كتبه الشهيرة إلا بعد أن قاسى ألوان العذاب واضطهد أشد الاضطهاد وأما فولتير الخفيف الروح الواسع الإطلاع الطويل البـاع ا لـذي بـز زملاءه ذكاء دهاء فعاش غالباً في مكتبته بين المحابر والأوراق عاش بعيداً عن الشعب كما يعيش الأمير أو الملك وإذا خرج مرة فإلى بيوت الأشراف وقـصور الملوك، وهكذا ألف ما ألفه وفي نفسه من تأثير هـذين الوسـطين شيء كثـير، ومثل هذه المقارنة يصح إطلاقها على هوغو والـشاعر الألمـاني هينـي وكنـت أود لو أذكر كتابنا عوضاً من هؤلاء الإفـرنج فعنـدنا اليـوم مـن المـؤلفين مـن يصح بين بعضهم مثل هذا التنظير ولكـن مـاذا يمكننـي أن أقـول وأنـا لم أزل أردد حديث النبي صلى الـلـه عليه وسلم : **(ما أتى الـلـه أحداً علماً إلا أخـذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحداً).**

لنقسم الكتاب تقسيماً آخر إذن، لنقل أن الكتـاب قـسمان: أحـدهما يكتـب ليرضي الناس والآخر ليرضي نفسه، الأول يكتم علمه حباً بكيسه والآخـر يبثـه حباً بأدبه، الذي يكتب ليرضي الناس يحتاج إلى معرفة قراءه وما نـشأوا عليـه من التهذيب والأخلاق، ولا يهمـه إن اختلفـت مـذاهبهم وتباينـت مزايـاهم وتـضاربت أذواقهـم هـو يجـاريهم عـلى مـا يـشاؤون، ويخـوض عبـاب البحر جارياً مع الأمواج سائراً مع التيار العام ومعظم مـا ينبغـي لـه درسـه

ينحصر في أحوال قراءة المدنية والاجتماعية وأذواقهم الفطرةي فيكتب ما يلائم ذلك ويبسم ساخراً وهو يسوق التهكم والمجون يراعه.

هذا إذا كان عالماً خبيثاً وأما إذا كان غراً غبياً فيقول قوله معتقداً أن الحق معه لا مع سواه، ثم يرفع حاجبيه ويصعر خديه ويقول لنفسه مجيباً: حقاً إن المرؤ بأصغريه. أما العالم الحقيقي والكاتب المخلص المستقيم الذي يكتب ليرضي نفسه أولاً فهو يحتاج من المطالعة إلى أوسعها ومن الدرس إلى أكثره ومن البحث والتنقيب إلى أدقهما ومن الجرأة الأدبية إلى أشدها. الأول يتذلل لهذا البيك، ويتملك لذلك الباشا، ويجامل هذا المطران، ويطنب في مديح ذاك الأمير، ويثني على كل ذي سلطة وسؤدد عادلاً كان أو ظالماً عالماً كان أو جاهلاً، طيباً أو خبيثاً، رفيعاً أو دنيئاً والثاني يحافظ على كرامة الأدب ليعزز ما عنده من العلم ويبثه دون مراوغة ومحاباة فلا يقال عنه إذ ذاك هو عالم ولكنه جبان، فمثل هذا الكاتب يبدي آراءه سخط القراء أم رضوا. هو لا يكتم علمه أحداً. هو لا يبعد الحقيقة عن الناس ولا يبعد الناس عن الحقيقة. الكاتب الأول ينقض بأعماله ما اكتسبه من العلوم إذ كان مكتسباً شيئاُ ويمسي بعد ذلك كعامة الناس فيقف أمامهم لا ليفيهم ولا ليساعدهم على تحسين حالهم، بل ليسلك مسلكهم في كل الأمور ويقتفي أثرهم. والكاتب الثاني يدرس أحوال الأمة متأملاً ويبحث في أخلاق الناس المتباينة، فيفيد إذا كتب ويصدق إذا انتقد الأول مسؤول عما يكتبه

لجيبه فقط، والثاني مسؤول لضميره. والعالم الذي يكتم ما يعلمه خشية أن تكدر القراء أقواله هو كالطبيب الذي يحجم عن العملية خوفاً من أن يؤلم المريض، أو هو كالقاضي الذي لا يرشد المذنب ويوبخه خشية أن يكدر خاطره الكريم. فما أجمل ما روي عن النبي في حديثه:

(ما أتى الله أحداً علمه إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحداً) ما أقبح وأسخف ما يقوله أولئك المحافظون والمنقادون إلى الذوق العام الفاسد فإذا قرأوا مقالة فيها شيء من الآراء الجديدة يمتعضون ويشمخون يزدرون صاحبها قائلين: إن هذا لا يوافق القوم ولا يلائم أذواقهم ومشاربهم، فلهؤلاء ولمثلهم أقوال كيف يتسنى لكم إصلاح الذوق العام الفاسد إذا كنتم في كتاباتكم لا تقولون ما يكدر ولا تبدون رأياً جارحاً ولا تنقدون انتقاداً صحيحاً إذا كنتم لا تنوون أن تجعلوا الذوق العام قياساً عاماً لكل ما تكتبونه فخير لكم أن تتنحوا وتتركوا القول للشعب فهو يزيدكم في المجاملة علماً ويثبت فيكم ما ألفتموه من حب الملاطفة ومراعاة الخواطر.

الكاتب الحر هو العالم الحقيقي الذي يضع أمام الناس نتائج علمه وثمار بحثه ودروسه فيفيد الأمة بجميع مظاهرها مع محافظته على كرامة العلم وحرمة الأدب وهو يقول قوله وإن كان ذلك معاكساً لميل العامة ومخالفاً لأذواق الأفراد وأهواء ذوي السيادة. من كتب للمستقبل لا يجازي على عمله في

الحاضر، ومن كتب للحاضر فلا يبقى له ذكر في المستقبل، ويجدر بنا التمثل والعمل بقول من قال:

(جعلك اللـه ممن يطلب العلم رعاية لا رواية ومن يظهر حقيقة ما يعلمـه بما يعمله)

وبكلمة أوضح: الكاتب الـذي يكتـب مرضـاة للقـوم والكاتـب الـذي يكتـب مرضاة للحق - لا تقاطعني فقـد انتهيـت، أتعـرف مـا الفـرق بـين الاثنـين ؟ الأول: هو الثمر من البلح، والثاني هو النواة، فكل الأول هنيئاً ولكـن اعلـم - رعاك اللـه - بأن النواة التـي تنبـذها خارجـاً تخـرج الأرض وتتـوارى تحـت التراب إلى حين، ثم يسوق اللـــه إليهـا الـسحاب فيـسيل مـاء فيحييهـا بعـد موتها، فتبزغ وتنمو ويكبر ظلها ويأكل من ثمارها أعقابك وأحفادك ابناؤك.

أولاً: إلى ماذا تهدف المقالة:

تهدف هذه المقالة إلى التمييز بين ثلاثـة أنـواع مـن الكتـاب، الكاتـب الـذي يكتب ليعيش والكاتب الذي يعيش ليكتب، والكاتب الذي يعـيش ويكتـب، ليبرز من خلال هذا التمييز الدور الذي يقوم به الكاتـب المخلـص المـستقيم الحر والمسؤولية التي يتحمل عبئها في قول الحقيقة دون مراوغة أو محاباة.

وقد أوضح الكاتب أن النوع الأول الذي يكتب ليعيش إنما هو كاتب مأجور لا يكتب شيئاً فيذكر، ومن أمثلة هؤلاء بعض كتاب الصحف ومراسلوها وكذلك ناقدوا الكتب في الصحافة.

أما النوع الثاني من الكتاب الذين يعيشون ليكتبوا فإن تأليفهم تكبر فائدتها أو تقل تبعاً لالتصاق الكاتب بالحياة، ولذلك فالذي يعيش بين الكتب ليؤلف لا يعيش.

وير الكاتب أن هناك صلة بين النوعين الأول والثاني إذ أن (كلاهما يكتب ما ينسى بعد القراءة الأولى، وكلاهما أسير قلم يمارس الكتابة والتأليف كما يمارس التاجر تجارته والدباغ صناعته والفلاح حراثته).

أما النوع الثالث فقد اعتبره هو الأمثل، لأنه يقسم وقته تقسيماً حكيماً متوازياً بين الأدب الطبيعة والحياة.

ولذا فإنه يعيش حياة عقلية وروحية وجسدية معاً في حين يعيش الآخران عيشة ناقصة ناشفة أحدهما مادي والآخر عقلي.

وبعد أن يقنعنا بهذا التقسيم ينتقل إلى تقسيم آخر:

النوع الأول: الكاتب الذي يكتب ليرضي الناس، وهو الذي يكتم علمه حباً بكيسه، وهو كاتب متذلل متملق مداح.

النوع الثاني: الذي يكتب ليرضي نفسه، وهو العالم الحقيقي والكاتب المخلص الذي يحافظ على كرامة الأدب ليعز ما عنده من العلم.

ثانياً: طبيعة المقالة:

يزاوج الكاتب في مقالته الأدبية هذه بين النمطين التفسيري والجدلي فبينما يقدم لنا تفسيراته لمفهوم كل نمط من أنماط الكتاب الثلاثة، فإنه يجادل حول كل تنمط ضارباً الأمثلة التي تدعم وجهة نظره، فكتاب الطبقة الثانية مثلهم مثل الكتاب الأمريكان الذين منهم (من يضطر أن يؤلف كل سنة رواية أو روايتين حتى يظل اسمه يردد في أفواه الشعب ويتمثل في أنظارهم) والنوع الثالث مثله مثل روسو (فأكثر الذين كتبه يقرأ حتى في زماننا الحاضر).

ونلاحظ أن الكاتب حاول أن يثبت وجهة نظره بأمثلة من تجارب كتاب آخرين ومسترشداً بالمثل والحديث النبوي الشريف ليكون مقنعاً في محاجته هذه.

ثالثاً: أسلوب الكاتب:

يتمثل تنظيم المقالة بأسلوب يتطابق مع نموذج بناء المقالة، فقد كانت المقدمة واضحة الهدف لبيان ضرورة التفريق بين ثلاثة أنواع من الكتاب هم كاتب يكتب ليعيش وكاتب يعيش ليكتب، وكاتب يعيش ويكتب، ويقوم الكاتب

في فقرات متتالية بعرض حججه في كل نوع، وقد فصل فأطال في التعريف في بعض الأنواع واعترف الكاتب بذلك إذا قال (ولا بأس مـن التفـصيل وإن أدى إلى التطويل).

ويبتدئ نمو الفكرة الأساسية من السطر الثـاني للمقدمـة حيـث يقـول (وقـد فات من قال هذا القول إن هناك كاتباً آخر يستحق أن يرفـع فـوق الاثنـين ألا وهو الكاتب الذي يعيش ويكتب).

ومن خلال عرض الكاتب لأنواع الكتاب الثلاثة وضرب الأمثلة عـلى كـل نـوع فإنه يخلـص في خاتمتـه إلى الحاجـة لتقـسيم الكتـاب إلى قـسمين جديـدين، وهما: كاتب يكتب ليرضي الناس، وكاتب يكتب لـيرضي نفـسه وهـو الكاتـب الحر والعالم الحقيقي الذي يكتب مرضاة للحقيقة ويـشبه الأول بـالثمر مـن البلح والثاني بالنواة، وفي كلاهما فائدة مختلفـة وكـما يقـول الريحـاني (فكـل الأول هنيئاً، ولكن اعلم رعاك – اللـه – بأن النواة التي تنبذها خارجاً تخرج الأرض تتوارى تحت التراب إلى حين ثم يسوق اللـه إليها سحاباً فيـسيل مـاء فيحيها بعـد موتهـا فتبـزغ وتنمـو ويكـبر ظلهـا ويأكـل مـن ثمارهـا أعقابهـا وأحفادك وبنوك).

لقد كان الكاتب منطقياً في التعبير عن أفكاره، وساعده في ذلك إيراد الأمثلـة في تصنيف أنواع الكتاب.

وامتازت الجمل التي استخدمها بالطول والجمل المعترضة ومع ذلك كانت واضحة معبرة عن المعاني والأفكار.

رابعاً: النتيجة:

كانت الفكرة الأساسية التي تقوم عليه المقالة واضحة، ويمكننا القول إنه على الرغم من أن هذه المقالة كتبت في مطلع هذا القرن، إلا أنها تتمثل بأسلوب يحافظ على بناء المقالة إلى حد كبير، وقد نجح الكاتب في عرض حججه فيما يتعلق بإيضاح الفروق بين الأنواع الثلاثة من الكتاب.

ولعل المأخذ الأساسي على هذه المقالة أنه بدأها بالحديث عن ثلاثة أنواع من الكتاب وختمها بالحديث عن تقسيم آخر لنوعين من الكتاب، وكذلك فإن علامات الترقيم في هذه المقالة كانت تحتاج إلى عناية أكبر، لا يمكننا هنا أن نضع الملامة على الكاتب لأن النص المطبوع ليس مسئولية المؤلف الذي قضى نحبه قبل عقود طويلة من طباعته إن مقالة الكتاب مقالة ناجحة في توصيل الفكرة الأساسية التي أراد الكاتب إيرادها وكانت فقرة الختام استنتاجية وكان موفقاً بها إذا لمعت الفكرة دون أن تكون تكراراً لما ذكره الكاتب في مقالته.

الفصل الثاني

2

الخطابة والإلقاء

الخطابة

لغة: الخطابة في اللغة هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فيصح جمعاً من الناس لإقناعهم.

الخطيب:

هو المتحدث عن القوم أو هو من يقوم بالخطابة.

وفي تعريف العلماء:

هـي الكـلام المؤلـف الـذي يتـضمن وعظـاً وإبلاغـاً عـلى صـفة مخـصوصة وباختصار فإن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم.

الفن:

أي أن الخطابة علم ذو قواعد وأصول وأساليب وضوابط لابد من تعلمها ثـم التمرس والتعود عليها، يؤازر ذلك المقدرة النفسية والموهبـة الإلهيـة، وعـلى هذا فالخطابة ترتكز على أمرين أساسين هما: العلم والموهبة.

المشافهة:

دلالة على أنها توجه إلى المستمعين من غير واسطة إذ الأصـل فيهـا الارتجـال مع سبق الإعداد.

التأثير والاستمالة:

إشارة إلى أن الإقناع من أجلى خصائص الخطابة وهذا يستلزم أن يكون الخطيب على علم بأساليب الاستمالة وكيفية توجيه عواطف الناس وعقولهم ومشاعرهم إلى المراد وهي من أسس الخطابة.

الخطابة قديماً:

كان الخطيب يقف على قدميه فإن كانوا في العراء وقف على مرتفع من الأرض أو خطب على راحلته، ومراد ذلك أن يراه الناس جميعاً وكان الخطيب يرتجل الخطبة ويرتب أفكاره ويتحدى مستمعيه.

وكانت الخطب تعتمد على قوة الإلقاء وتحدي السامعين وفن اختيار أقوى الألفاظ والمعاني وكان الخطيب يحشد ما استطاع في خطبته من الصور والتشبيهات وفنون البديع والبلاغة والبيان ويسرح بأخيلة السامعين في صور وتخيلات حتى لكأنهم يعيشون قصة واقعية مصورة، أو يرون عرضاً روائياً يعيشون أدق تفصيلاته وأعم أجزائه.

ومن أشهر خطباء الجاهلية قس بن ساعدة الإيادي، وله خطبة مشهورة يقول فيها:

" أيها الناس، من عاش مات، ومـن مـات فـات، وكـل مـا هـو آت آت. إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، مهاد موضوع وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا تغور، اقسم قس قسماً حتماً: لئن كان في الأمر رضا ليكونن صـخطاً، إن لله لدينا هو أحب إليه مـن ديـنكم الـذي أنـتم عليـه. مـا لي أرى النـاس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فقاموا: أم تركوا فناموا ؟ ".

مفهوم الخطابة

الخطابة هـي فـن الإقنـاع والاسـتمالة، مـما يعنـي أنهـا تتعامـل مـع العقـل والعاطفة مع تركيزها على العاطفة بصورة واضحة كما أنها اتـصال في اتجـاه واحد، يقـوم بـه الخطيـب لتوصـيل معلومـات أو مفـاهيم معينـة لجمهـور المستمعين.

الخطابة فن إيصال خبراً وفكرة ما لمجموعة من الـسامعين عـلى نحـو مقنـع ومؤثر.

وهكذا نجد أن الإقناع والتأثير هما غاية الخطابة ومحورها الرئيسي.

فوائد الخطابة:

للخطابة فوائد جمة نذكر منها ما يلي:

أ. فوائد اجتماعية:

- الحث على الأعمال التي تعود بالنفع على المستمعين.
- التنفير من الأعمال السيئة على الفرد أو المجتمع.
- إثارة حماس الناس تجاه قضية معينة.
- إقناع المستمعين بمسألة مهمة.
- التعليم والتثقيف.

ب. فوائد شخصية:

- فرصة للاتصال المباشر مع الناس.
- مجال لبناء العلاقات (ولا سيما مع أصحاب النفوذ).
- إتقان مهارة جديدة تحتاج إليها معظم المهن.
- زيادة فرص النجاح في الحياة.

الخطابة في الإسلام

لقد كانت الخطابة في الإسلام عنصراً أساسياً من عناصر التبليغ والثقافة، وقد اشتهر في الجاهلية سوق (عكاظ) حيث كان يقف الخطباء والشعراء ويلقون ما بجعبتهم من أشعار ومقالات أدبية، ومنه اشتهرت المعلقات الشعرية المعروفة.

إن أول مخطوطة قديمة أشارت إلى مزايا الخطابة يعود تاريخها إلى العام 300 قبل الميلاد.

وإن أول خطبة نبوية ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم كانت حين أمره الله تعالى بأن ينذر عشيرته الأقربين، فصعد الصفا، وألقى أول بيان إعلامي واستمر في الخطابة إلى آخر أيامه حيث لخص أهم تعاليم الإسلام في خطبة الوداع وفيها: " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت ؟ ".

أهداف الخطابة النبوية:

1. بيان حكم شرعي (خطبة فتح مكة).
2. إيضاح الحكمة والغاية من التشريع.

3.	تصحيح مفهوم خاطئ، مثلما حدث عندما ظن الناس أن الشمس كسفت لموت ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيباً وقال: " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإن رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي) رواه البخاري.

4.	استكشاف حالة الناس ومعرفة وجهتهم.

5.	إزالة شبهة عالقة بأذهان الناس.

6.	بيان الأحكام في خطب جامعة.

7.	تفسير القرآن الكريم.

8.	تحفيز الناس للقتال أو الإنفاق أو لعمل شرعي.

9.	بيان فضل أحد الصحابة رضي الله عنهم.

10.	النبوءة بأمور المستقبل أو ذكر العبرة من أمور الماضي.

مواصفات الخطيب المتميز:

1. العلم:

2. الإعداد الجيد:

3. المهارة اللغوية

4. إيصال رسالة مهمة

5. الثقة بالنفس

6. الصدق

7. مراعاة حال السامعين

7. الاستماع الجيد

9. الإيمان بما تقول

وهناك ثلاثة أنواع رئيسة للخطب وهي:

أ. إعطاء المعلومات.

ب. الإقناع.

جـ. المناسبات.

وإليك تفصيلاً لكل منها

1. خطب إعطاء المعلومات

أمثلة: وهي تلك الخطب التي تهدف إلى شيء من الأمور الآتية:

- الإيضاح. • التقرير • الوصف • الـــــــــــشرح • التعريف • البيان • التدريب. • التعليم • المقـابلات • إعطاء الشهادة أمام القضاء.

الهدف من هذا النوع من الخطب:

إيصال المعلومات بحيث يفهمها المستمعون حيث يمكنهم الاستفادة منها.

2. خطب الإقناع:

والمقصود بها التأثير عـلى الأفكـار أو الاتجاهـات لتغييرهـا أو تغيـير الـسلوك وذلك من خلال إحدى طرق الإقناع الرئيسية التالية:

- استعمال ثقة الناس بك.
- التأثير العاطفي.
- استخدام المنطق.

أنواعها:

إثبات الحقائق: المرشح للانتخابات كان دائماً نصير المرأة والدليل...

إثبات الأفضلية: هذا المنتج أفضل من جميع المنتجات الأخرى لأنه...

إقرار سياسة: يجب ألا تشتري منتجات الدولة الفلانية لأنها....

أمثلة لخطب الإقناع:

خطب الانتخابات:

- أعرض المواصفات المطلوبة للمنصب.
- تنطبق على المشرح.
- ركز على المزايا.
- أربط بين المزايا والمواصفات المطلوبة.
- تكلم بحماس وعاطفة.
- لا تهاجم الآخرين.
- اختصر.
- اختم ببسمة.
- اجعل الخاتمة عاطفية ومثيرة.
- بشراك اقتربت كثراً من الهدف.

3. خطب المناسبات:

والمقصود بها تلبية حاجة اجتماعية لأجل بناء العلاقات.

أمثلة:

- الترحيب
- جمع التبرعات.
- التكريم (المدح والشكر).
- ختام حفل.
- افتتاح (وضع حجر أساس)
- تعيين مسؤول جديد.
- التعريف بشخص.
- ترشيح شخص.
- التقاعد (ترك العمل)
- التهنئة.
- النعي.

- حفلات التخرج.
- توزيع شهادات التقدير.

الهدف (خصائص):

أ. هذا النوع من الحديث مختصر في العادة.

ب. يؤدي إلى دور أفضل في بناء العلاقات.

ج. الحضور فيه لا يهدفون للتعلم وإنما المشاركة في المناسبة من ناحية اجتماعية فقط.

4. الخطب الإسلامية:

تعد الخطب الإسلامية من خطب المناسبات وتنقسم إلى نوعين:

أ. الخطب المنصوص عليها شرعاً:

- خطبة الجمعة (شرط لصحة الصلاة).
- خطبة العيدين (سنة).
- خطبة الاستسقاء (سنة مؤكدة).
- خطبة الكسوف والخسوف (سنة عند الشافعي).

ب. الخطب غير المنصوص عليها شرعاً:

- خطبة ذكرى المولد النبوي.
- خطبة ذكرى الإسراء والمعراج.
- خطبة ذكرى الهجرة النبوية.

مخطط تنظيم خطبة الجمعة:

- الخطبة الأولى:

o البداية بالحمد.

o الشهادتان.

o الصلاة على النبي.

o الوصية بالتقوى.

o الدخول في الموضوع.

o مقدمة.

o نقاط رئيسية وفرعية.

o ختام.

- جلسة قصيرة.
- الخطبة الثانية:
  - o الحمد.
  - o الصلاة على النبي.
  - o الأمر بالتقوى.
  - o إكمال الموضوع.
  - o خاتمة ودعاء.

الإلقاء

الإلقاء هو نقل الأفكار إلى السامعين أو المشاهدين بطريق المشافهة هدفه إيصال هذه الأفكار والتفاعل معها، ويحتاج هذا منا إلى توافر مهارات معينة حتى يتحقق الهدف المطلوب من الإلقاء.

كلنا يستطيع أن ينقل أفكاره أو أفكار غيره إلى السامعين أو المشاهدين وبوسائل متعددة، إما عن طريق الكتابة أو الخطابة أو الإشارة أو الإلقاء أو الإنشاد أو الغناء أو الإذاعة أو التلفاز. ولكن ليس باستطاعة كل منا أن يتقن فن الإلقاء بحيث يصل إلى هدفه من نقل أفكاره أو أفكار غيره بشكل

واضح ومحدد، ومن ثم التأثير على السامعين والمشاهدين بحيث يتفاعلون مع هذه الأفكار لتحدث معهم التفاعل المطلوب فيشاركون الشخص الملقي في شعوره وتأثره، ويحسون معه بإحساسه نحو ما يعبر هو عنه في إلقاءه.

إن فن الإلقاء يحتاج منا إلى:

أ. الاستعداد الفطري.

ب. المناخ المناسب عملاً بالقول المأثور (لكل مقام مقال).

جـ. الممارسة.

وهذه جميعاً تعتبر من مستلزمات الوصول إلى مرحلة الإبداع.

إن من يتقن فن الإلقاء يجد متعة في مزاولة هذا الفن، فهو يتحسس مشاعر الناس ويشعر بشعورهم ويصبح قادراً على التأثير فيهم، فالشعور ينتقل إلى الغير عن طريق التأثر والتأثير وليس عن طريق أي شيء آخر وتنمو كذلك عنده ملكة التذوق بحيث يصبح قادراً على التمييز بين النصوص الأدبية والتعرف على خصائص كل منها. بما يمكنه من إصدار أحكامه عليها، وينمي قدرته على أن يقارن بينها يستخرج من كل منها ما فيه من حسنات وسيئات.

إن الإلقاء فن ومهارة فهو فن لأنه يحتاج إلى موهبة فطرية يستطيع صاحبها أن ينميها بالممارسة أو التدريب على الإلقاء وبحيث يتقن هذا الفن ويـصبح ذلك مهارة عنده يستخدمها وقت الحاجة.

إن بإمكان كل إنسان أن يتدرب على الإلقاء ولكن ليس بإمكانه أن يصل فيه إلى درجة فن الإتقان ليستطيع معها إثارة الجماهير واستمالة الرأي العـام أو أن يصل في ذلك إلى الحد الذي يصله من كانـت لديـه الموهبـة في ذلـك وإن امتلك مثل هذه المهارة.

إن هدف فن الإلقاء هو نقل التجارب الشعورية التي عـبر عنهـا أصـحابها في أعمالهـم الأدبيـة إلى جمهـور الـسامعين أو المـشاهدين وهـذا يتطلـب مـن الـشخص نفـسه أن يتمثـل التجربـة الـشعورية التـي عـبر عنهـا الأديـب أو الخطيب أو الشاعر حتى يصبح في مقدوره هو نفـسه أن ينقـل بـدوره مثـل هذا الشعور إلى الآخرين، وإلا فقد تأثيره عـلى الجماعـة لأن فاقـد الـشيء لا يعطيه.

وحتى تنمو قدرة الإنسان على التأثير على الغير والإحساس بالتجربة الشعورية كان لابد له أولاً أن يكثر من قراءة النصوص الأدبية على اخـتلاف أنواعهـا، وأن يتفهم ثانياً ويستوعب مضمون ما يقرأ، وأن يتذوق ثالثاً ما في هـذه النـصوص مـن جـمال أدبي وتعبـيري ومـا فيـه مـن صـور بيانيـة، وخيـال طريـف وألفاظ موحية بالمعنى، ورابعاً أن يكون لديـه القـدرة عـلى التمييـز بـين نـص

أدبي معين وبين غيره من النصوص الأخرى باستكماله عناصر الفن الأدبي من تجربة شعورية وتعبير عنها بصورة موحية وبين الفكرة الرصينة ذات القيمة المعنوية وبين الفكرة السخيفة التي لا أثر لها في حياة الإنسان، وكذلك التمييز بين اللفظ الموحي والذي يكسبه قوة ووضوحاً وبين غيره من الألفاظ العادية التي لا تثير فكراً ولا إحساساً.

لقد ازدادت أهمية فن الإلقاء بعد أن تعددت وسائل مخاطبة الجماهير واتسعت لتشمل أحياناً الملايين منهم، وأصبح بإمكان الفرد أن يوصل الأفكار التي يريدها إلى الآخرين على مدى واسع وبيسروسهولة إذا ما أتيحت له وسائل الإعلام المناسبة وبخاصة المذياع والتلفاز.

الصفات اللازم توافرها في من يجيد فن الإلقاء:

لابد لكل من يسعى إلى إجادة فن الاتقاء من توافر بعض الصفات الخاصة وأهمها:

أولاً: سلامة النطق:

ثانياً: الاستعداد الفطري:

ثالثاً: سعة الثقافة والإطلاع:

رابعاً: الإلمام بنفسية السامعين وظروفهم

خامساً: صحة القراءة وصحة مخارج الحروف

سادساً: الحس اللغوي السليم

سابعاً: جهارة الصوت وموسيقاه

ثامناً: الثقة بالنفس

أساليب الإلقاء

أسلوب إلقاء الخطب: يعتمد أسلوب إلقاء الخطبة على نوع هـذه الخطبـة، فالخطبة الدينية تلقـى بأسـلوب يختلـف مـثلاً عـن أسـلوب إلقـاء الخطبـة السياسية أو القضائية أو غيرها من أنواع الخطب الأخرى.

ويتحدد أسلوب الإلقاء بنقاط ثلاثة هي:

1. أن يتلاءم الأسلوب مع الفكرة العامة للخطبـة، فـإذا كانـت حماسـية احتجنا إلى صوت قوي وتسارع في الأداء وإذا كانت دينية احتجنـا إلى صـوت دافئ وسرعة بطيئة.

2. أن يـتلاءم الأسـلوب مـع الـسامعين مـن حيـث ثقـافتهم وتقـبلهم للموضوع المطروح في الخطبة، فالأسلوب الذي نتعامل به مـع عامـة النـاس،

غيره الذي نتعامل به مع طبقة مثقفة منهم، حيث في هذه الحالة لا نحتاج إلى تبسيط الأسلوب وإلى إيراد تفاصيل لا ضرورة لها.

3. ملاءمة الأسلوب للخطيب نفسه: فيعرف الخطيب قدرته في التعبير ومدى قوة صوته، وتمكنه من موضوعه الذي يعالجه، وثقته بنفسه، وإيمانه بما يقول في الخطبة، فضلاً عن قدرته في مجابهة المواقف الطارئة، وقدرته اللغوية من حيث سلامة اللفظ وضبط أواخر الكلمات ضبطاً صحيحاً.

أسلوب إلقاء الشعر

يعتمد إلقاء الشعر بالدرجة الأولى على إظهار موسيقاه سواء، أكان عموديا أم شعراً حرا، فجمال الشعر يعتمد على جرس الكلمات وهو الخاصية الصوتية التي تعطي للكلمات دلالة معينة، وقد تكمن هذه الخاصية في حرف من الحروف أو في مقطع صوتي أو في نبرة الكلمة، وقيمة الجرس في الألفاظ ليست صوتية محضة وإنما هي أصوات دالة فكلمة (خرير) مثلاً تدل على صوت الماء وكلمة (نقيق) تدل على صوت الضفدع، و(فحيح) تدل على صوت الأفعى و (صرير) تدل على صوت الباب.

وقد اعتمد أوزان البحور الشعرية أساساً في تقسيماتها على المقاطع الصوتية، أى على ما نخرجه من أصوات بغض النظر عن الحروف المكتوبة كما تعتمد

موسيقى الشعر على النبر في المقاطع الصوتي، والذي قد يكون في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها.

وعلينا حين نلقي أبياتاً من الشعر أن نراعي بعض القواعد الضرورية حتى نصل من إلقائها إلى ما نهف إليه من إيصالها لجمهور المستمعين من حيث توصيل المعاني إليهم بشكل واضح والمشاركة لنا في أحاسيسنا وشعورنا والتأثير عليهم. ومن هذه القاعد:

1. توفير السيطرة التامة على التنفس بأخذ الشهيق الكافي والاقتصاد في إخراج الزفير لنتمكن من إلقاء أكثر من شطر واحد بزفير واحد.

2. تنويع اللهجة في الصوت حسب المعاني المختلفة للأبيات الشعرية، وحسب تصاعد الأحاسيس والمشاعر.

3. توفير قوة الصوت الكافية لإيصاله إلى السامعين، ويعتمد هذا على سعة المكان وعدد السامعين.

4. الوضوح التام في النطق حتى لا يتطرق اللبس أو الإبهام إلى الأسماع والتركيز على الكلمات المهمة من حيث الدلالة الموسيقية ولها ودلالتها المعنوية.

5. أن لا نقف عن الإلقاء عند نهاية كل شطر وإنما عند تمام المعنى ولـو اقتضى قراءة جزء من البيت التالي أو كله مثل:

ديار الحي من ليلى سلام من شج صب

على الحي على الدار على ليلى على الحب

6. العمل على توافر التوافق بين الموسيقى والمعنى فلا يطغـى أحـدهما على الآخر.

7. التنوع في الإلقاء فلا تقع تحت طائلة الرتابة الصوتية لأنها تـؤدي إلى الملل والفتور.

الإلقاء الروائي

تسري على هذا الفن ما أسلفنا من قواعد عامة لفن الإلقاء، إذ لابد أولاً مـن إيصال المعاني، ومن نقل المشاعر ثانياً وخلق الأجواء المناسبة للأحـداث التـي نرويها من حيث الزمان والمكان والحالة التي نحن فيها ثالثـاً. وهنـاك بعـض الأمور الخاصة التي يجب مراعاتها في هذا النوع الأدبي ومنها:

1. أن أسلوب السرد يقتضي التأني في النطق، والتلطف في لفظ الكلـمات ويتنـوع هـذا الأسـلوب بتنـوع الفئـة فـالتي ينتمـي إليهـا الـسامعون، فـإذا

كـانوا أطفـالاً لجأنـا إلى التبـسيط والتـسهيل في الأسـلوب وإلى المبالغـة في الوصف لشد انتباه الأطفال واهتمامهم.

2. التمييز بين السرد والحوار، فإذا كان هنـاك حـوار علينـاً أن نلجـأ إلى الأسلوب التمثيلي عن طريق تفحص الشخصية وأن نعطي لهـذه الشخـصية مزاياها من حيث الصوت وأسلوب الإلقاء ذلك أن كل شخصية لها خصائصها المميزة عن غيرها من الشخصيات تعرف بها ومن ذلـك نـوع الـصوت ونـوع الأسلوب. وإذا ما استخدمنا الإذاعة التلفاز كان علينا أن نلجأ إلى البساطة في الأداء، وتجنب المبالغة في الوصف وخلق جو بعيد عـن الواقـع، وإذا خاطبنـا الأطفال عمدنا إلى التبسيط للحد الذي نضع فيـه أنفـسنا موضـع الطفـل في أسلوب مخاطبته.

3. نزيد من شدة الصوت في حالات التوتر والانفعال مع تسارع الإلقـاء بسبب هـذا التـوتر كـما نخفـف مـن شـدة الـصوت فيء حـالات الاسـترخاء، والمشاهد الهادئة مع التباطؤ في الإلقاء تبعاً للحالة النفسية التي نمر فيها.

4. نستعمل الصوت الخـشن في حـال التعبـير عـن أصـوات الـشيوخ أو العجائز لأن في الخشونة هذه ما يتمشى مع طبيعة الصوت لكبار الـسن مـن الطرفين الذكور والإناث، عكس ما نقوم به حين نعبر عن أصـوات الـصغار أو الشباب التي تمتلئ حيوية وشباباً.

الفصل الثالث

3

التحقيق الصحفي وكتابته

التحقيق الصحفي

التحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد مـن الفنون التحريرية في آن واحد، حيث يجمع بين الخبر والحديث والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، إذ يتطلب مقدرة وكفـاءة عاليـة مـن المحـرر، لذلك يعد المحقـق أو الـصحفي بقـسم التحقيقـات مـن أهـم الـصحفيين في الجريدة، وحتـى يكـون الـصحفي في هـذا القـسم لابـد وأن يكـون ذا خـبرة ومراس في مجال الصحافة، حيث يكون قد تعلم وعـرف كيـف يحـصل عـلى الخبر، وكيف يجري الحوارات واللقـاءات الـصحفية، وكيـف يفـسر أو يعلـق على ما يقال من آراء، وكيف يوازن بينها، ليقـدم في النهايـة تحقيقـاً صـحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق.

1- تعريف التحقيق الصحفي

يقوم التحقيـق الـصحفي عـلى خـبر أو فكـرة أو مـشكلة أو قـضية يلتقطهـا الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه. ثم يقـوم بجمـع مـادة الموضـوع بمـا يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلـق بالموضـوع، ثـم يـزاوج بينهـا الموصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكـرة التـي يطرحها التحقيق الصحفي.

أي أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدوره حولها التحقيق ولا بد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لأكبر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدفهم، وأن تتم الفكرة بالجدة أو تقدم معالجة جديدة في حالة ما إذا كانت قديمة.

2- مصادر التحقيق الصحفي

يمكن لك كمحرر أن تلتقط أفكار تحقيقاتك من خلال هذه المصادر:-

- ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التلفزيون من مواد، وتدخل فيها الإعلانات التي قد تكون مصدر الفكرة أو التحقيق الصحفي.

- المشاهدات المختلفة للصحفي، وتجاربه أو تجارب غيره، سواء في بيئته المحلية، أو في الرحلات، أو في مختلف قطاعات أو مؤسسات الدولة.

- المناسبات والأعياد والاحتفالات المختلفة.

- القصص الإنسانية والحالات الغربية والشاذة.

- الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة.

وبصفة عامة، فإنك كمحرر تحقيقات صحفية نشيط يمكنك أن تحصل على أفكار موضوعاتك من كل ما تقع عليه عيناك. وأفضل التحقيقات الصحفية هو ما كان متصلاً بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم.

3- وظائف التحقيق الصحفي

يلبي التحقيق الصحفي وظائف الصحافة الأساسية وهي:-

- وظيفة الإعلام: حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء.

- تفسير الأنباء: يقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها، وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالتها السياسية.

- التوجيه والإرشاد: وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث لها عن حلول.

- التسلية والإمتاع: يركز التحقيق الصحفي في كثير من الأحيان على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة.

- الإعلان: يشيد أحياناً التحقيق الصحفي بمشروع معين ويسمى في هذه الحالة بالتحقيق الإعلاني.

4- أنواع التحقيق الصحفي

يوجد نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي وهما:

أ- التحقيق الصحفي المفصل

أساس هذا النوع من التحقيقات الكلمة المكتوبة، تساعدها المواد المصورة (صور، رسوم، أشكال توضيحية) وتعتمد كمحرر في تحقيقك هنا على المصادر الحية من خلال لقاءاتك مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسؤولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين، كذلك يمكنك الاعتماد على المصادر غير الحية، فيمكنك الاعتماد مثلاً على قراءة الوثائق والبيانات والإحصاءات المتعلقة بموضوعك، فأنك تستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة.

وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغطي كل عناصره، فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع، ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية.

ب- التحقيق الصحفي المصور

هذا النوع يعتمد على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسي، وتكون الكلمة المكتوبة فيه عاملاً مساعداً، أي عكس النوع الأول، لذلك في هذا النوع من المهم جداً الاعتناء بالصور من حيث الوضوح والشمول بالإضافة إلى هذين النوعين الرئيسيين من التحقيق الصحفي توجد أنواع أخرى فرعية وهي:

أ- تحقيق الخلفية:

وهو تحقيق يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر.

ب- تحقيق البحث أو التحري:

المحرر في هذا النوع أشبه برجل المباحث الذي يتولى مسئوليته، في فك الألغاز والبحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة.

ج- تحقيق الاستعلام

يلعب هذا النوع من التحقيق دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، حيث يهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تهم الناس ويلقي الضوء عليها من جميع جوانبها.

د- تحقيق التوقع

وهذا النوع لا يكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل، وكيف وقعت، ولكنه يهتم بتطور الأحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل.

هـ- تحقيق الهروب

وهو من أخطر أنواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعـادهم عن التفكير في مشاكلهم أو قضاياهم فهو يـشد القـارئ بعيـداً عـن مـشاكله اليومية، ويهرب به عن اهتماماتـه الـسياسية ليقـدم لـه الجوانـب الطريفـة والمسلية والممتعة في الحياة مثل الرحلات والأحـداث الغريبـة، والموضـوعات التي تدور عن نجوم الفن والمجتمع.

إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي

وتشمل مرحلة إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي ثلاث خطوات وهي:

1- اختيار فكرة التحقيق

إن بداية التحقيق الصحفي تبدأ فكرة في عقل المحرر حين يرى أنهـا تهـتم عـددا كبيراً من الجمهور، ويرى أن هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفـسير، أو إلى كـشف الغمـوض الـذي يحـيط بهـا. ويزيـد مـن أهميـة هـذه الفكـرة أن تكـون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التي تشغل المجتمع، ولكـن لا يعنـي ذلـك

أن فكرة مرتبطة بحدث قديم يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيقي يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم زوايا جديدة.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة يمكن أن تواجهك في إعداد وتنفيذ تحقيقك. ويتطلب ذلك منك أن تكون يقظاً متابعاً لكل ما يجري من حولك في المجتمع من أحداث، وأن تكون متخصصاً في فرع بعينه، لأن التخصص يجعلك تعرف كل شيء عن تخصصك، لذا يمكن أن تبدع وتبتكر فيه وتلاحق كل تطور يحدث في مجالك.

ولأهمية هذه الخطوة، نجد أن الصحف اليومية تعقد اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج لتحقيق عنها، وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية لصحف بجميع أبوابها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار ومن الطبيعي أن لا تحضر الاجتماع كمحرر دون أن تكون لديك أفكاراً لعرضها للمناقشة، فمن الجميل أن تكون الفكرة نابعة من ذاتك، ولا تعتمد على رئيس قسمك أو زملاءك إعطاءك الفكرة.

وعليك قبل أن تطرح فكرة التحقيق، أن تدرس هذه الفكرة جيداً وتتأكد من جديتها، وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم تفعل ذلك، وعرضت فكرة

سبق معالجتها، دل على أنك غير مطلع وغير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

2- جمع المادة الأولية للتحقيق

المادة الأولية للتحقيق هي التي تعتبر خليفة معلوماتية للتحقيق، وتساعدك كمحرر على بلورة فكرتك. ويمكنك الحصول على هذه المعلومات من جهتين.

أ- أرشيف المعلومات الصحفية

ب- المكتبة

3- تنفيذ التحقيق الصحفي

هذه الخطوة هي التي تمنح التحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لابد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم إعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسؤولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

وهذه الخطوة تتطلب منك كمحرر أن تكون عارفاً لقواعد وخطوات إجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكنك الحصول عليها أيضاً من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع، والتي لم يسبق نشرها وبعد أن تحصل على المعلومات التي تمثل إجابة على الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، تبدأ في ترتيبها وقراءتها جيداً، ثم تشرع في كتابة التحقيق من خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعة، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة، ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق وفي النهاية تضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي أو العناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

ثالثاً: كتابة التحقيق الصحفي

بعد أن أكملنا كل المراحل السابقة للكتابة بشكل جيد، تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة كتابة التحقيق الصحفي وتوجد ثلاثة قوالب فنية لكتابته تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل. أي أن كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاث أجزاء هي المقدمة، الجسم،الخاتمة. وهذه القوالب هي:

1- قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي

في هذا القالب تعرض كمحرر القضية أو المشكلة التي يتناولها تحقيقك بشكل موضوعي من خلال مقدمة يجب أن تحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع وهذه المقدمة يمكن أن تأخذ عدة أشكال، منها قيامك بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضوع التحقيق في حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل في جسم التحقيق، أما الخاتمة فتضع فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها وهناك أيضاً المقدمة القصصية التي تستهدف إثارة عواطف القارئ وتعاطفه مع موضوع التحقيق.

وأبرز الأشكال التي يأخذها هذا القالب في كتابة التحقيق الصحفي يقوم على طرحك لمجموعة من الأسئلة التي تثير اهتمام القارئ بالموضوع، ثم تقوم بعد ذلك بالإجابة عن كل سؤال أو تساؤل منها في جسم التحقيق من خلال عرضك المعلومات والوقائع والبيانات التي حصلت عليها، وكذلك من خلال عرضك للمقابلات الصحفية التي أجريتها مع الشخصيات التي ترتبط بالموضوع، ثم أيضاً من خلال البيانات والمعلومات التي جمعتها عن الموضوع من أرشيف المعلومات في الصحيفة أو من المكتبة أما خاتمة هذا التحقيق فهي تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التي توصلت إليها.

الفصل الرابع

4

الكتابة الصحفية والخبر التلفزيوني

الكتابة والخبر التلفزيوني في عصر الفضاء

تمثل المؤسسة الإعلامية بعامة والقنوات الفضائية بخاصة أحد أهم المجـالات المؤثرة في الرأي العام، وبخاصة فيما يتعلق بالـشأن العراقـي، وذلـك لـسببين متلازمين، أولهما هو أن الفضائيات تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهـيري على الإطلاق، وخاصة بالنسبة للمنطقة العربية من خلال دورها المحـوري في تشكيل الرأي العام، لاسيما السياسي منـه. هـذا فـضلاً عـن دورهـا التثقيفـي والتوعوي والحضاري. وثانيهما هو طبيعة المرحلة الحرجـة والدقيقـة للغايـة التي يمر بها العراق منذ أكثر مـن خمـسة أعـوام والمتمثلـة بحالـة الاحـتلال الأمـريكي ومـا خلّفـه مـن تـداعيات خطـيرة شـملت مختلـف نـواحي حيـاة العراقيين سواء السياسية والاجتماعية أو الثقافية والحضارية وغيرها لـيس في حاضرهم فحسب بل وفي خياراتهم المستقبلية أيضا. وسنتناول في هذا الفصل خصوصية الأخبار التلفزيونية والدور الإخباري للفضائيات ثـم بيـان تـأثيرات الأخبار في أحداث العراق أثناء الغزو والاحتلال بشكل عام.

خصوصية الأخبار التلفزيونية:

تمثل الأخبار ركنـا مهـما مـن أركـان الاعـلام وأداة بـارزة تمكـن الجماهـير مـن التواصل مع الاحداث المحلية والعالمية. كما تمثل واحدة من الوسائل الاساسـية

التي تتيح تكوين الانطباعات وتشكل الاتجاهات، فضلا على احداث التـأثير في العلاقات الدولية.

ويعد التلفزيون احسن وسيلة اعلامية لنقل الأخبار، و أن دوره "دور لا مثيل له في تقديم المادة الإخبارية التي تتمتع بجاذبية فائقـة دون وسـائل الإعـلام الأخرى ". كما يتميز التلفزيون كجهـاز اخبـاري بأنـه يقـدم لنـا الأحـداث في مشاهد متكاملة تعتمد الـصوت والـصورة والحركـة واللـون.ويرجـع تفـوق التلفزيون على باقي وسائل الإعلام بوصفه مصدرا للأخبار بحـسب الحيـدري الى "تكتيكات الصورة المستخدمة في إنتاجها واستقبال الجمهور لها، وذلك لما تحويه من عناصر جذابة، تكسبه حيوية ومصداقية اكبر، بـل إنـه يـساعد في عدم نفور المشاهد من مشاهدة أخبار الأمس غير الطازجة إذا ما سـمعها او قرأها."

لقد مرت أخبار التلفزيون عبر نصف قرن بتغيير كبير في الكـم والكيـف، حتـى أصبحت اليوم من أهم المواد التي يقدمها التلفزيون، بل اصبحت أحـد أسـس برامج التلفزيون المهمة، وزاد الوقت المخصص لها، وتضاعفت القـوى البـشرية الجديدة يملك العالم". ويرى عبد العزيز تركستاني أن "التلفزيون أصبح يـؤدي دورا واضحا في تكوين (الـصورة الذهنيـة) عنـد الأفـراد عـن الـدول والمواقـف والأحداث، بل يمكن القول أيضا إنه يؤثر في الطريقـة التـي يـدرك فيهـا النـاس

الأمور، والطريقة التي يفكرون بها، وفي سلوكهم نحو عالمهم الذي يعيشون فيه".

ويتمتع التلفزيون كجهاز اعلامي بالفورية التي تزيد من واقعيته، ويتفق النقاد على ان التلفزيون يبلغ ذروة الكفاءة الاعلامية عند تغطية الاحداث فور وقوعها. ولعل النقل المباشر للحروب والمؤتمرات والفعاليات والأنشطة الأخرى في جميع أنحاء العالم جعل من التلفزيون مصدرا رئيسا للجمهور على اختلاف شرائحه وثقافاته. وبرزت أهمية استثنائية للتلفزيون كجهاز إعلامي من خلال الأحداث التي تمت مشاهدتها ومتابعتها عبر شاشات التلفزيون وبخاصة تلك التي رافقت العمليات العسكرية للتحالف الغربي ضد العراق عام 1991 ومن ثم الغزو المباشر للولايات المتحدة وحلفائها لاحتلال العراق في آذار (مارس) 2003.

ويتبين من خلال الحزم الصورية التي وظفت مع أخبار العراق حجم الحشد النفسي والسياسي الذي بلغته الكفاءة الإعلامية للتلفزيون وما أوجده من تأثير فعّال العاملة في جميع إدارات وأقسام أخبار التلفزيون خلال السنوات الاخيرة وقد "اثبتت الدراسات الميدانية التي اجريت حول تزايد اهمية الاخبار التلفزيونية ان جمهور المشاهدين يصدقون ويثقون اكثر بصحة الاحداث المتلفزة مما يقرؤون عنها في الصحافة المطبوعة او المسموعة. ففي الولايات

المتحدة يذكر تقرير لصحيفة واشنطن بوست نشر في 2008/4/4 أن " ثلثي الامريكيين تقريبا يحصلون على انبائهم من التلفزيون."

وكان لاستخدام الاقمار الصناعية في نقل اخبار التلفزيون الاثر الواضح في تحسين وتطور اخبار التلفزيون، فأصبح اغلب ما يحدث في العالم، في متناول يد الانسان، ومهما بعدت المسافات فإن الخبر يكون مشاهدا عبر العالم خلال دقائق من خلال القنوات الفضائية،، وبذلك " باتت قدرة الدول في التحكم العقلي في الرأي العام المحلي محض خيال، بعد ان طالته وسائل الاعلام الجماهيرية الدولية، وأصبح الخيار في ايدي من يملك وسائل الاتصال الحديثة ومن يوجه وسائل الاعلام الجماهيرية الدولية، ويسيطر على صياغة الخبر بالطريقة التي يريدها". ويقول لورنس كروسمال المدير السابق لشبكة (NBC) الأميركية "ان من يملك الاخبار في اتجاهات الرأي العام" إلا ان عملية الحصول على الأخبارالتلفزيونية وتوزيعها باهظة التكاليف، ولا تستطيع تحمل نفقاتها الا الدول المتقدمة والغنية، ولهذا فإن " الدول النامية تعاني من نقص حاد في الخدمات الإعلامية، ونقص في وسائل الاتصال الإلكترونية ومحطات البث والاستقبال، وقنوات البث التلفزيوني الفضائية، لذا فهي تركز في موادها الإعلامية على أخبار دولها والدول الحليفة إلى جانب اهم الاحداث العالمية من وجهة النظر السياسية الرسمية للدولة "

الخبر التلفزيوني

يعتمد الخبر التلفزيوني في الأساس على الصورة التي ترافقه حتى لو كانت صورة ساكنة. ومتى ما فقدت هذه الخاصية فإنه سيكون أقرب للخبر الإذاعي. ولعل احداثا كبيرة وقعت في العالم أكسبها التلفزيون أهمية قصوى بسبب مرافقة الصورة التي ميزته عن الإذاعة وجعلت من درجة ايمان المتلقي أكبر بصدقية الخبر، وبالتالي مصداقية المؤسسة الأعلامية الناقلة لهذا الخبر. وعلى سبيل المثال، فقد شاهد خبر" رائد الفضاء الأمريكي نيل آرمسترونغ كأول إنسان يضع قدمه على سطح القمر ضمن مهمة مركبة الفضاء الأميركية (أبولو 11) في 21 تموز 1969 أكثر من 500 مليون شخص حول العالم. وقد بلغ حجم التأثر بالصورة المنقولة من القمر أن بعض الأشخاص انتحروا وآخرين تصوروا أنها نهاية العالم وأن لعنة الله ستحل على البشر لتجاوزهم الحدود". كما إن الإدارة الأميركية التي شنت حربا في فيتنام1968 -1975 استطاعت أن "تخدع الشعب الأميركي من خلال استغلال الصورة التلفزيونية الإيجابية التي كانت كثيرا ما تخفي واقع الخسائر الكبيرة والمؤلمة لقطعاتهم هناك. كما إن الخبر التلفزيوني المصور كان واحدا من أسباب انكشاف زيف الإدارة في حرب فيتنام وتيقن الشعب الأميركي بالهزيمة هناك".

ويستمر الخبر التلفزيوني في تأثيره المضطرد على الجمهور المتلقـي ويـزداد هذا التأثير بالطبع مع التطور التقني الهائـل في تكنلوجيـا الاتـصال وتقنيـات الصورة تكنلوجيا وإلكترونيا.

ويعرّف محمد معوض وبركات عبـد العزيـز الخـبر التلفزيـوني بأنـه " أسـاس نشرات أخبار التلفزيون وعنصرها الاول. وهو خـبر مـسجل او حـي ينـشأ في موقع الحدث، ويتولى طاقم التغطية الإخبارية تغطيتـه مـن جميـع جوانبـه، ويتكون من مجموعة مـن اللقطـات المـصورة واحـدة تلـو الاخـرى مرتبطـة ببعضها. وإذ يعتمد الخبر التلفزيوني بالدرجة الاساس عـلى الـصورة المتحركـة والصوت،فإنه يقدم أحداثا وحقائق تهم عددا مهما من الناس. ذلك أن الخبر التلفزيوني يتعامل مع اكثر من حاسة، مما يزيد من مقدرتـه عـلى الجـذب والوصول والتأثير في المتلقين، حتى بات يطلق على العصرالذي نعيشه (عـصر الصورة)" .

إن الأهمية التي تكتسبها الأخبار في حياتنا اليومية ورغبة المـشاهد وحاجتـه الملحة الى التعرف إلى الواقع لا يمكن ان "تجعلنا نهمل مسألة أساسية، وهـي أن الأخبار ليست نقلا للواقع بصفة اعتباطية، بل لابد من توفر مجموعة من الصفات في الخبر الصحفي التلفزيوني لعل أبرزها" :

أولا - الدقة: وهي نقل الخبر بأمانة مع ذكـر تفاصـيله الدقيقـة دون حـذف يخل بسياق الحدث، ودون مبالغة تؤدي إلى فهم مغاير للحقيقة.

ثانيا - الصدق أو الصحة: ونعنـي بـه قيـام الخـبر عـلى وقـائع صـحيحة غـير مصطنعة أو مفتعلة.

ثالثا - الموضوعية: أي أختفاء ذاتية الصحفي أو الجهاز الإعلامي عنـد صـياغة الخبر أو اختيار الصور والمادة الفلمية التي سيتم بثها. ويمكن لزاوية الإلتقاط ونوعية الأشخاص المرافقين للخبر والتركيز على تفاصيل دون أخـرى أن تـؤدي إلى فهم خاطىء لحقيقة الحدث.

رابعا - التوازن الخبري والبحث عن وجهات النظر المختلفة دون الأنحياز إلى وجهة نظر دون أخرى أو التعتيم عن موقف طرف أساسي مؤثر في الحدث.

ولعل من شبه المستحيل أن تتحقـق مثـل هـذه الـصفات بـشكل مطلـق؛ فلكل قناة تلفزيونية خطها الـسياسي وجمهورهـا المـستهدف ومواقفهـا مـن القضايا المطروحة. وذلك بدوره يؤثر على قرار بث الخـبر مـن عدمـه، وعـلى طريقة تناوله، وعلى التفاصيل التي يجب التركيز عليها دون غيرها.

وفي الحـرب عـلى العـراق عـام 2003 وضـعت قـوات الاحـتلال الأمريكيـة والبريطانية قيوداً مشددة على حركة الـصحفيين وحـريتهم في الحـصول عـلى

الأخبار بهدف "فرض الرقابة العسكرية على التغطية الصحفية والتعتيم المتعمد على الأحداث. وتم طرد بعض المراسلين من مواقع معينة، كما تم وضع قيود على أخبار محددة تراها القوات سرية وتؤثر على سير العمليات وتعرض المراسلين لإطلاق النار المتعمد عليهم، وتم اعتقال بعضهم، بل تعمد قتلهم كما حدث في قصف قنوات الجزيرة وأبو ظبي والعربية وفندق فلسطين في بغداد، الذي كان مقراً لمعظم المراسلين الأجانب. وقد بيّنت منظمة (صحفيون بلا حدود) في بيان أذاعته يوم 2004/1/15 أن قصف الفنادق كان عملاً عسكرياً أمريكياً متعمداً، وأن السلطات الأمريكية كذبت حين ادعت أن الفندق لم يكن مستهدفاً. وظلت سياسة قتل الصحفيين هي السائدة، أكثر من أي حرب أخرى، وهناك أعداد كبيرة مستهدفة من الصحفيين من جميع الجنسيات إلى الوقت الحاضر" .

وبخصوص الحرب التي شنت على العراق، وحتى قبل تاريخ بدء العمليات العسكرية، فإنها، ووفقا للمفهوم الغربي للأخبار، كانت تعد "مجرد سلعة تجارية تعرض للبيع. وهذه السلع أو البضاعة يسهل ترويجها أو تسويقها إن كانت غير مألوفة أو تتسم بطابع درامي. فهذا الجانب الدرامي هو الذي يجعل الصحفيين يختارون الأنباء غير المألوفة وهي أنباء لا تعكس ـ بالضرورة ـ الواقع في المجتمع الذي تغطى أنباؤه .

من جانب آخر فإنه كثيراً ما كانت هذه الأخبار تعالج الجوانب السلبية في الدول النامية، فنجد اهتماماً أكبر بأخبار الفوضى والإرهاب والمجاعات في الحيز الإخباري المخصص للدول النامية، لدى أخبار الوكالات الدولية، "حيث يركز المراسلون على موضوع الإرهاب مثلاً، لأنهم يعلمون بأن هذه القصة الإخبارية سوف تلقى تأكيداً وترحيباً في المكتب في نيويورك ولندن وباريس. كما إن الكتابة عن هذا الموضوع أسهل من الكتابة على المشاريع الزراعية وخطط التحول والثورة الاجتماعية. هذا بالإضافة إلى الأهداف السياسية التي تبتغيها مصالح العواصم المذكورة في تأليب الرأي العام ضد حكومة العراق ".

وتضع كارولين ديانا لويس ست مواصفات للاخبار التلفزيونية هي: " الوضوح، حسن الانتقاء، جودة الصياغة، الايجاز، التطابق بين الصورة والتعليق المصاحب لها، وتجنب الترهل والاطناب او حشو الاخبار بمفردات لا ضرورة لها" . ويقول هوفس، ان "خبر التلفزيون هو صورة الخبر.. مهمته ان يجعل المشاهدين يرون الحدث. وهذا يعني ان على كاتب الخبر التلفزيوني ان يدع الصورة تصف الحدث لجمهور المشاهدين ".

وهناك "خصائص عديدة تتعلق بذات الخبر التلفزيوني ومنها:

أولا ـ الايجاز:

يضرب فيليب تايلور مثلا في الرئيس الأميركي الراحل جون كنيدي الـذي كـان بارعا في استخدام الوسيط التلفزيوني فيقول إنه " ذو قـدرة فائقـة في العثـور على عبارات موجزة ونافذة أمام الآت التصوير" . ولكن الإيجاز هنا لا يعني تغييب الحقائق كـما في الحالـة العراقيـة، إذ يحـاول الـبعض أن يجعـل مـن ضحايا العنف في العـراق قـضية بـلا عواطـف إنـسانية، فيـوجز مـا يحـصده العنف في العراق من خلال تركيزه على التنازع السياسي على الـسلطة هنـاك، وعلى صـنع الفتنـة الطائفيـة مـن العـدم، وحـصر الإسـلام في ثقافـة العنـف والعصبية وبث الفرقة بين مختلف الأديان والمذاهب. ومن أمثلة ذلك الخـبر الذي ذكرته محطة NBC الأميركية عن مراسلها في بغداد يوم 31/ 8/ 2005 عن حادثة مقتل أكثر من الف عراقي عند جسر الأعظميـة ببغـداد، والـذي قال فيه موجزا كل هذه الكارثة الإنسانية " السنّة في العراق يعرقلـون زيـارة دينية للشيعة ويقتلون الفا مـنهم " ثـم يـضيف شـيئا معمقـا للإيجـاز الأول فينقل على لسان أحد سكان الأعظميـة قولـه " "إن الأشـياء الحيـة الوحيـدة التي يمكن تعبر الجسر هي الحمامات والجرذان"

ثانيا ـ التطابق بين الصورة والصوت: يعتمد الخبر التلفزيـوني عـلى عنـصرين: الصورة سواء كانت هـذه الـصورة فـيلما أو صـورا ثابتـة أو رسـوما بيانيـة أو صورا من المصدر والعنصر الثاني الصوت الذي لها تأثيره الخاص وسحره على النفوس، "ويمثل الصوت العامـل الثـاني للـصحفي التلفزيـوني والعامـل الأول

بالنسبة للصحفي الإذاعـي" ، وإيقـاع الـصوت يتغـير حـسب نوعيـة الخـبر، "فعندما نكون بصدد إلقاء خبر مفرح أو التعليق عـلى مقابلـة رياضـية مـثلا يكون إيقاع الصوت سريعا وقويا، وعندما ننتقـل للحـديث عـن خـبر محـزن كوفاة شخصية مهمة وعزيزة على المشاهدين نخفض من إيقاع الصوت ومن سرعته ويكون الصوت منخفضا وحزينا، ولا بد أن يظهر الحزن عـلى تراسـيم الوجه لكي يكون هناك تفاعل بين الصوت والصورة.. وهكذا" أي أنه يجـب في مجال التلفزيون أن يتناسب الكلام مع محتوى الصورة.

ثالثا ـ البساطة والوضوح:

تعد البساطة أحدى خصائص الخبر التلفزيوني المهمة. ولكن هذه البساطة لا يجب أن تكون على حساب الحقيقة، فالمشاهد العـربي الـذي قـد "يفـر مـن إعلام تقليدي يتميز بالرتابة وتكرار المادة الإعلامية"، يتلقفه النظام الإعلامي الجديد الذي "يخفي تحت اسم الحرية والديمقراطية أهـدافاً خبيثـة تـسعى إلى تغييرالحقائق والمفاهيم والقيم الاجتماعية للبلدان الأخرى، كـأن تحـذف مـن قاموسـنا الـسياسي اعتبـارات وقـيما وتـأتي بـآخرى، كتـسمية الاحـتلال الأمريكي في العراق بـ" التحرير " والمقاومة بــ" الإرهـاب "ومـا إلى ذلـك مـن مصطلحات تحاول التبسيط ولكنها في الحقيقة تفـضي الى تـشويه ممارسـات شرعية وتكريس مفاهيم جديدة عنه ".

لقد وجدت الفضائيات العربية نفسها أمام مسؤولية إثبات بطلان تبسيط العمليات العسكرية الجارية في العراق عام 2003 والتي كان يروج لها الأعلام الغربي، وخاصة فما يتعلق بعدم وجود قتلى وأسرى، أو سقوط طائرات لقوات التحالف في الأيام الأولى للحرب حتى نشرت قناة "الجزيرة" صورا لخسائر الأميركان والبريطانين في معارك العراق. ويعتبر إبراهيم غرايبة "أن موقف الفضائيات العربية آنذاك من هذا الأمر دفع إدارات الأحتلال والإعلام المسيّر من خلالها الى تسطيح ماورد من أنباء خسائرهم إلى التركيز على الانتهاكات العراقية لاتفاقية جنيف لأسرى الحرب!" .

رابعا ـ استخدام المجاز :

يساعد الإعلام في تركيز الإدراك وبلورة المعنى وخاصة " في الأخبار التلفزيونية، إذ يستخدم الأسلوب والتعبير المجازي الذي قد يختلف بين محطة تلفزيونية وأخرى" . ومع أن الأيجاز يشكل أحد الخصائص الرئيسة للخبر التلفزيوني، فقد استغل هذا النوع من الإعلام" لإغراق الجمهور في دوامة من الأحداث والتدفق والإغداق لخلق حالة من الوعي المبرمج والمعد مسبقا باتجاه واحد مرسوم." وتجسد ذلك في التركيز على صور متكررة ومعدة بشكل جيد لخلق صور ذهنية نمطية عن أشخاص ودول كما هو الحال مع مفردة " طالبان" في أفغانستان وصدام حسين في العراق .

خامسا ـ مراعاة ان تكون القصة الخبرية وحدة درامية متماسكة. والتلفزيون بطبيعته وسيط قادر على الإقناع، وتكمن قوته في أنه يسبك الرأي ويقولبه حسب صياغة خاصة". وفي اخبار العراق التي صورت وكتبت تعليقاتها من خلال مكاتب أو مراقبة قوات الأحتلال هناك، نلاحظ أن البناء الدرامي لقصص التحسن الأمني أو التعامل الإنساني بين الجنود الأميركان وابناء الشعب العراق، والتي قد تكون بعيدة عن الواقع تماما، قد نجحت في تحييد بعض العقول أو أستمالتها الى جانب الفكرة التي يروج لها بتحقيق تطور في ملف العراق، وبالتالي تهدئة ردود الأفعال المتصاعدة لدى الشعب الأميركي".

الفرق بين الاخبار التلفزيونية والاذاعية:

تختلف الأخبار التي تكتب للإذاعة والتلفزيون عن تلك التي تكتب للصحف، و"غالبا ما يفكر الكاتب الذي يكتب للإذاعة والتلفزيون في الكيفية التي سيكون عليها وقع الكلمات، وتكويناتها، على أذن المستمع، وفق القاعدة التي تقول انطق الأخبار وأنت تكتبها".ويقول أدوين واكين واصفا ما يكتب للإذاعة،"إنه في حالة الراديو، تحل الأذن محل العين، ونرتد إلى الكلمة المنطوقة. صحيح أن جميع العبارات المذاعة، تقرأ من نصوص مكتوبة، ولكنها معدة بحيث يصغي إليها الجمهور، وليست معدة للقراءة. وإذ يتلقى المستمع الرسائل المذاعة، فإنها لا تلبث أن تنقضي سريعا،

وتزول بمجرد سماعها. فالكلام المنطوق -على نقيض المطبوع- لابد له من أداء مهمة الاتصال من اللحظة الأولى. فالكلام حين يكتب، ويدون، يمكن قراءته، وإعادة قراءته، أما حين ينطق به فهو يتلاشى".ويعرف معجم المصطلحات الإعلامية الكتابة للإذاعة بأنها: "الكتابة باللغة التي يستعملها الناس عادة، والتي تتميز بالإيجاز، والوضوح، لإثارة اهتمام عامة الناس، كما تكتب للحديث، لا للقراءة" .

وتتميز لغة الإذاعة بشكل عام بالوضوح، والاقتصاد، والسلاسة، حتى يمكن أن تصل إلى الجمهور من المستمعين في وضوح يساعد على الفهم والمشاركة في تتبع المضمون. ويجب أن تراعى في اللغة المذاعة "أصول الإلقاء الإذاعي وتقدير القيمة الصوتية للألفاظ، والتدقيق في استخدامها، وفي معرفة وقعها الحقيقي على الأذن. وفي ذلك كله، ما يتجه بهذه اللغة المذاعة إلى الاقتصاد في عدد الألفاظ، والاقتصار على القدر المطلوب لتحقيق الفهم والمشاركة"، ويشترط في اللغة المنطوقة، أن تتسم بالشمول، والسرعة، والمباشرة، والواقعية، وأن تستخدم أقل عدد ممكن من الألفاظ، للتعبير عن أكبر عدد ممكن من الأشياء، في وضوح وبساطة، وإيجاز، وتأثير.

إن الخبر المذاع كتب ليسمع، ولهذا فإن صياغة أخبار الإذاعة تتجه إلى إحداث الأثر السريع، بالعرض المباشر، والكلمات المؤثرة، والجمل القصيرة

المقتـضبة، والفقـرات القـصيرة، والكلـمات المنتقـاة بعنايـة. ويوضـع الخـبر الإذاعـي والتلفزيـوني إذن في أقـصر صـيغة، ليـؤدي المعنـى في أقـصر وقـت، فالمطلوب لهذا الخبر مباشرة أكثر، وتركيزًا أعمق، وبساطة أوضح.

وبدوره، فإن الخبر التلفزيوني يكون على وجـه العمـوم أقـصر مـن الخـبر الإذاعي، إذ إن الصورة تكمـل الـنص المكتـوب للخـبر. وهنـاك قاعـدة عامـة للخبر التلفزيوني، هي أنه ما دامت الصورة تكمـل الخـبر، فـلا يجـوز إذن أن يتعرض للتفاصيل، حتى لا يوزع انتباه المشاهد بين الـصوت والـصورة. ومـن الأهمية ربط الرواية بالصورة، أي أن تسير الكلمة المذاعة جنبا إلى جنب مـع الصور المرئية.

والخبر التلفزيوني شأنه شأن الخبر الإذاعي " لا يمكن اختزالـه مـن النهايـة او من أية نقطة أخرى بل انه وحدة متماسكة وبناء معلوم متجانس الاجـزاء له مقدمة ومتن وخاتمة وإذا حـذف أي جـزء منـه يـصبح لا معنـى لـه تماما مثلما لو حذف الفصل الاخير من مسرحية متقنة الصياغة" . ووجود الـصورة الى جانب الكلام المـوجز الـذي يرافقها قـد جعـل كاتـب الخـبر التلفزيـوني "يتوخى الايجاز بأقصى درجاته ولكن هذا الإيجاز يجب ان يكون وافيا وهذا يعني ان على كاتب الخبر التلفزيوني أن يدع الصورة تصف الحدث لجمهـور المـشاهدين". وهـذا يعنـي ان خـصائص الخـبر الإذاعـي هـي ليـست ذاتها

خصائص الخبر التلفزيوني الذي كتب للمشاهدين وليس للمستمعين فقط، إذ تؤدي الصورة مهمة كبيرة في إيضاح الفكرة الأساسية للموضوع.

ويوجه فانك نصيحة لمحرري الخبر الاذاعي والتلفزيوني فيقول: " اذا لم تكن هناك حاجة لكلمة معينة، احذفها، واذا لم تضف الجملة توصيل المعلومة شيئا احذفها. الحشو ما هو الا اعاقة للتفكير. لا تحاول ان تكتب كل شي عن شخص او حدث او فكرة. انك لا تستطيع ذلك، واذا استطعت فمن يرغب في سماع ذلك " .

ويقول ليناردو راي تيل و رون تيلور:" هناك حدود لما يقوله صحافيو الإذاعة والتلفزيون، وإن غالبية هذه الحدود مفروضة، ليست بالقانون ولكن بالوقت وبالقدرة على اجتذاب الجمهور، وتحديات الوقت تفرض على الأخبار المذاعة والمتلفزة، قيدين هامين:

أولاً: إن كتاب الصحافة المنطوقة، مجبرون على اختصار أخبارهم، بحيث لا يمكنهم التطرق إلى كل مواضيع الأحداث، التي تتناولها الصحافة المكتوبة، ثم إن تحقيقاتهم لا تتضمن الكثير من التفاصيل، كما هو الشأن في الصحافة المكتوبة.

ثانيا: هو صعوبة الوصول إلى أحسن نتيجة من خلال حصر وضغط الكتابة. وهناك فروق جوهرية بين الكتابة للعين، والكتابة للأذن، فمعالجة

الخبر الإذاعي، تتطلب الأخذ باللغة السهلة المبسطة، والاعتماد المباشر على أسلوب التخاطب والحوار".

إن تحرير الخبر التلفزيوني يقتضي" استخدام اسلوب المشافهة، وهو يقوم على سهولة اللفظ وقصر الجمل ومركز المعاني، مع التخلص من جمود قواعد الصرف والنحو، واستخدام صيغة المخاطب بدلا من صيغة الغائب، مع عدم استخدام الاشعار والامثال والحكم.. " كما ينبغي ملاحظة الشريط الصوري على الشاشة لغاية ربط الكلمات التي يصوغها المحرر مع الصورة.

والكتابة للتلفزيون تختلف عن الكتابة لوسائل الاعلام الاخرى لانها كتابة للعين والاذن معا، وفي التكامل والتطابق بينهما نجاح لمحرري اخبار التلفزيون. ويشير الدكتور عبد الستار جواد في كتابه صناعة الاخبار الى" ابرز قواعد كتابة الاخبار الاذاعية والتلفزيونية محددا لها بما يأتي:

1- الجمل قصيرة ومبسطة

2- يذكر الفاعل مع فعله سويا اذا امكن، ويفضل ان لا تأتي عبارات اعتراضية

3- لا تستخدم الجمل المعقدة والكلمات النادرة والاساليب الادبية الخاصة.

4- الكلمات كتبت لكي تقرأ لذلك لابد ان تكون سهلة النطق

5- استخدام اقل ما يمكن من الضمائر".

ومع تطور الوسيلتين الإعلاميتين فإن الإذاعة اليوم تنافس التلفزيون في استقطاب الجمهور. ويقول توم فنتوم " قبل الحادي عشر من سبتمبر كان حجم مستمعي الإذاعة الوطنية العامة إن. بي. آر لا يتجاوز في أميركا 15 مليون مستمع، لكن هذا الرقم قفز ليصل إلى نحو 19 مليون، ثم بلغ 22 مليون يوميا في عام 2004. بمعنى أنه ازداد بنسبة 51 في المئة على مدار 4 سنوات فقط، في حين لا تتجاوز زيادة الإقبال في نفس هذه الفترة الحاسمة على كبرى قنوات التلفزة الأميركية نسبة تتراوح 7،7 في المئة و11،4 في المئة فقط ". ويبرر فنتوم ذلك باعتبار أن الإذاعة شكلت "بديلا ناجحا يجسد كفاءة المؤسسة الإعلامية الإخبارية غير الهادفة للربح، والتي نقلت وحللت كل ما يتعلق بأحداث سبتمبر دون الخضوع لضغوط الممولين كما هو حال التلفزيونات الأميركية، مبينا أن الأحداث الكبرى هي التي تدفع الناس إلى التماس هذه النوعية من الخدمات والمؤسسات الإعلامية. وهو ما يعني مزيدا من المسؤولية، وبيان الموقف المعبر عن ذات المؤسسة الأعلامية وهويتها الحقيقية".

مصادر الأخبار التلفزيونية

ينفرد التلفزيون دون غيره من وسائل الاعلام بمصادر يحصل من خلالها على مادته الاخبارية المصورة. ويرى فاروق ابو زيد في كتابه) فن الخبر الصحفي) ان هناك مصدرين رئيسين للأخبار هما:

1ـ المصادر الذاتية: وهو ما يعتمد فيها التلفزيون على كوادره في الحصول على الاخبار مثل المندوبين او المراسلين الخارجيين. 2ـ المصادر الخارجية: وهي وكالات الانباء والاتفاقات الخاصة والاذاعات المحلية والاجنبية والصحف والنشرات والوثائق".

وفيما يلي عرض لأهم هذه المصادر وكيفية استخدامها وتوضيفها في اعداد الأخبار التلفزيونية:

أولا. المراسلون والمندوبون:

يؤدي مراسلو ومندوبو اخبار التلفزيون دورا مهما في تغطية اخبار التلفزيون إذ " يشكل وجودهم في مواقع الاحداث بصحبة طاقم التصوير، المصدر الأبرز للقصة الاخبارية التي يقومون بتغطيتها سواء من حيث المعلومات او التطورات الاخبارية الخاصة بها، وهو ما يحدد غالبا الطريقة التي سيتعامل معها محرر الخبر من داخل غرفة الأخبار في التعليق عليها ".

أن " هنـاك خمـس خطـوات لزيـادة فـرص الحـصول عـلى تغطيـة جيـدة للتلفزيون" وهي:

1ـ ان يكون الخبر غير عادي.

2ـ أن ترافق الخبر صورة يمكن ان يبصرها الجمهور.

3ـ اختيار المراسل المناسب

4ـ أن يكتب المراسل خبره وكأنه محرر غرفة الأخبار.

5. العلاقات العامة الجيدة التي تمنح المراسل أو المحطة سبقا إخباريا يميزهـا عن بقية المحطات.

إن المراسل التلفزيوني يؤدي دورا مهما في نقل الأخبار وتحقيق فورية النقـل وسرعته، كما إنه ينقل الخبر بعيون القناة وبشكل مختلف عـن رؤى قنـوات أخرى وربما خدمة لإغراض أخرى. ويعد المراسل التلفزيـوني المـصدر الأسـاس لأخبار التلفزيون، شـأنه في ذلـك شـأن بقيـة وسـائل الأعـلام. فقـدرة وسـيلة الإعلام على تغطية أخبار أي مجتمع ترتبط أساسا بقدرتها على تغطية وقـائع وأحداث هذا المجتمع من خـلال مـشاركة منـدوبيها. لـذلك نلاحـظ وجـود مندوبين متخصصين في الصحافة المتقدمة يغطون أخبار البلد، وكـذلك بقيـة بلدان العالم الرئيسة أو المهمة خبريا ومن مراكز التوترات العالمية أيضا.

وفي العراق كان هناك ومازال وجود كثيف للمراسلين الصحفيين، ومنهم التلفزيونيون. وقد تعرض الكثير منهم الى المضايقة والاعتقال من قبل قوات الأحتلال الأميركي كما قتل بعضهم واصيب البعض الآخر، وقد اعطت قناتا"الجزيرة" و"العربية" عددا من مراسليها في دوامة القتل والاعتقال في العراق خلال فترة الغزو والعدوان ثم مع استمرار الاحتلال وتبعاته لاحقا.

واستثمر الجيش الاميركي المراسلين بشكل كبير خلال مرحلة غزو العراق لاغراض دعائية، حيث نشر مراسلي بعض الفضائيات الاميركية ضمن وحداته ليقوموا بتقديم صور واخبار تقدم وجها واحدا من الاحداث، وتؤكد إقبال التميمي"ان مراسل قناة "فوكس" الاميركية كان يستقل احدى الدبابات الاميركية حينما كان ينقل بشكل مباشر دخول وحدات اميركية بغداد من جهة شارع المطار يوم 6 نيسان 2003 وتجوالها حول جامع ام الطبول ومن ثم عودتها الى المطار الذي جرت فيه معركة شرسة في حينها". لقد كان ذلك المشهد مؤثرا في وعي الرأي العام الدولي لطبيعة الحرب ونتائجها، إذ استخدمت الولايات المتحدة الصورة والمراسل التلفزيوني في تسويق رؤيتها للاحداث وفي خلق الانطباع بانتصارها في الحرب.

ونفس الاهمية للمراسل يمكن تلمسها ايضا ولكن بشكل مغاير في الدور الذي قام به مراسل شبكة "سي ان ان" في بغداد خلال حرب عام 1991

بيتر ارنت الذي" كذّب على الهواء دعاوى الحكومة الاميركية حول قصف ملجأ العامرية يوم 13 شباط/فبراير 1991 مؤكدا لمشاهديه في العالم عدم وجود مايثبت ان ذلك الملجأ كان عسكريا حسب الدعاوى الرسمية الاميركية وان كل من قتل فيه كان من المدنيين" . وقام ارنت بنفس الدور حينما "زار الموقع المدمر لمعمل حليب الاطفال غرب بغداد وكانت صورته وهو يتذوق شيئا من بقايا الحليب المتناثرة في المكان ليؤكد لجمهوره ان هذا الحليب ليس مواد كيمياوية او بيولوجية كما جاء في اسباب الجيش الاميركي لقصف ذلك المعمل. كانت تلك الصورة سببا في ادانة القصف الاميركي برغم ان ما فعله ارنت لم يكن يتوازن مع حجم الضخ الدعائي الضخم الذي كان يسوق للروايات الرسمية".

وتحرص الفضائيات على أن يكون المندوب التلفزيوني على قدرة وكفاءة عاليتين من حيث ثقافته العامة، وفي الشخصية، وحتى في اللياقة البدنية. ومعلوم "مقدار الجهد الذي بذله ويبذله مندوبو المحطات الفضائية العالمية والعربية خلال الأحداث التي عصفت بالعراق ومن قبلها، ومازالت احداث فلسطين ولبنان وأفغانستان وغيرها، بالإضافة إلى الحرفية والمهنية التي يتمتعون بها في رصد ونقل الأحداث".

وقد يكون المراسل دائما في البلد الذي يرسل إليه، ويشترط في هذه الحالة أن يتقن لغة ذلك البلد، وأن تكون لديه معلومات جيدة عن ثقافته وتقاليده الاجتماعية والدينية والسياسية، هذا فضلا عن ضرورة إلمامه بجغرافية وتضاريس البلد. وقد يكون المراسل متحركا حيث يرسله التلفزيون لتغطية حدث ما في بلد ما ويفترض في هذا النوع من المراسلين نفس المواصفات التي يجب أن تفترض في المراسل الدائم ولكن بشكل أقل.

يقول بيل غايتس رئيس شركة مايكروسوفت "إن من يسيطر على الصورة يسيطر على العقول" وهي مقولة توضح درجة توجيه الإعلام والتحكم عن طريقه بالعالم من خلال الصورة، فالصورة تعبر عن الأشياء أكثر من الكلمات بكثير، وتأثيرها أقوى من تأثير التقارير الصحفية والعبارات المصاغة بإحكام، لذلك فإن غياب المراسلين عن موقع الحدث يجعل القنوات التلفزيونية تلجأ إلى التغطيات المتحيزة في معظمها نتيجة اعتمادها على وكالات الأنباء العالمية أو المحلية.

وبخصوص القناتين اللتين تتعرض لهما الدراسة "الجزيرة" و "العربية" فقد كان لمراسليهما دور ملحوظ في نقل اخبار العراق من خلال مكاتبهما ومراسليها الموجودين في معظم مدن العراق الرئيسة، وقد تعرّض مكتب قناة"الجزيرة" في بغداد الى الغلق في 2004/10/3 ومازال، بينما قرر مجلس الوزراء في العراق

غلق مكتب قناة "العربية" لمدة شهر اعتبارا من 2006/9/9، وقتل واصيب واعتقل العديد من مراسلي القناتين ورغم ذلك فالقناتان مازالتا تنقلان من خلال مراسليها اخبار العراق أولا بأول، وإن كانت "العربية" تملك من التواجد على أرض العراق من خلال سبعة مكاتب منتشرة في محافظات رئيسة، فرصا اكبر واقرب للحصول على تفاصيل وتقارير إخبارية اسرع بسبب عدم وجود مكتب لقناة "الجزيرة" في بغداد في الوقت الحاضر."

ثانيا. وكالات الأنباء:

يعرّف أديب خضوّر وكالة الانباء بانها "المؤسسة التي تمتلك امكانيات واسعة تمكنها من استقبال الاخبار ونقلها وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الاخبار في عدد كبير من دول العالم. كما تستخدم العديد من المحررين في مركزها الرئيسي يتولون تحرير المواد الاخبارية عالمية كانت ام محلية وارسالها باسرع وقت الى مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الصحف ومحطات الاذاعة والى وكالات الانباء المتعاقد معها والصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون خارج المناطق المشتركة فيها مباشرة "

وتوصل وكالات الانباء أخبارها الى الجمهور من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون. وهي المصدر الرئيس للأخبار على أختلاف أنواعها. وتقوم وكالات الأنباء بحسب قدراتها

بدور عالمي مهم في نقل وتبادل الانباء عبر القارات حيث تؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية وكوادرها البشرية المدربة التي تستعين بها في جمع الانباء وتوزيعها بلغات عديدة في مختلف انحاء العالم. هذا فضلا عن قدراتها المادية التي تجعلها قادرة على نقل اخبار العالم وتشكيل التصورات عن الاشخاص والشعوب والثقافات والوصول الى كل انسان على سطح الكرة الأرضية".

ويعد سليمان تقي الدين وكالات الانباء " مصنع الاخبار في العالم تستخدمها الدول كافة، فهي مؤسسات كاملة واحتكارات دولية لايستهان بها تستخدمها الدول الكبرى في تنفيذ سياستها نشرا وهجوما ودفاعا ودسائس فهي السلاح الرابع مع اسلحة البر والجو والبحر" فيما يرى معوض وبركات أن الوكالات العالمية للأنباء "تهيمن على نحو "90%" من أخبار العالم وتسعى هذه الوكالات إلى أن تبث وجهة نظرها (أيديولوجيتها) من خلال هذه الأخبار ويبدو ذلك واضحاً عند حدوث الأزمات"

وعلى الرغم من اعتماد القناتين على مراسليها وكاميرات مصوريها في تغطية أخبار العراق، إلا أنها تعتمد كذلك على وكالات عالمية للأنباء التلفزيونية في تغطية اخبارها. واهمها وكالة رويترز/ Reuters.

وما زال رؤساء التحرير في الكثير من الفضائيات يعتمدون على الخبر الـرئيس الذي تنقله أكبر شبكتين، وهما رويترز واسيوشيتد برس، ويطمئنون إليه أكـثر من اعتمادهم على الخبر الذي ينقله المراسل الميداني. ومن هنا يقعون في فخ تأويل هاتين الشبكتين للخبر. وكان الصحفي والمراسل المحترف مورت روزنبلو Mort Rosen Blum الذي عمل سنوات طويلة مراسـلاً لوكالـة أنبـاء (AP) قد قدم نصيحة للمراسلين من أبناء مهنتـه اسـتقاها مـن خبرتـه الطويلـة في صناعة الأخبار وتفادي الرقباء وأنظمة الإعلام الصارمة قـائلا " عنـدما يدركـه الوقت (أي المراسل) فإنه يقدم الرشوة، يخـادع، يكـذب، يـصرخ أو يتحـالف مع أقرب شيطان دونما لحظة واحدة من التردد".

إن سياسة الوكالات تقوم على السرعة في بث الأخبار الـساخنة وأن تقاريرهـا الإخباريـة تخلـو مـن تفـسيرات الأحـداث. ويـدل الإرث التـاريخي ذو الأمـد الطويل لوكالات الأنباء الدولية، على تراكم الخبرة واستمرارية الحصول عليها، مع أنه يشير ـ في بعض الأحيان بصورة ضمنية ـ إلى صلابة في التنظيم. ويـرى محمد شـومان " أن التكيـف الـذي أظهرتـه الوكـالات الدوليـة بعـد الحـرب العالمية الثانية، يؤكد أن مثل هذه الصلابة لم تعد قائمة، ودليل ذلك ما حصل لوكالة اليونايتدبرس الأمريكية التي أعلنت إفلاسها في نهاية الثمانينيـات مـن القـرن العـشرين، ووكالـة يونايتـد بـرس انترناشـيونال (United Press International) التـي تأسـست عـام 1907، وهـي متخصـصة في توزيـع

الأخبار للإذاعة والتلفاز، وفي عام 1982 تحولت إدارة هذه الوكالة إلى شركة (ميديان نيوزكوربوريشن) (Mefdia News Coperation)، وتخدم (UPI) أكثر من 92 دولة حول العالم، وقد اشترتها مجموعة من رجال أعمال سعوديين وانضمت إلى مركز تلفاز الشرق الأوسط (MBC) في 1992/6/28، بعد أن اشترتها شركة (Infotech)الأمريكية لإنقاذها من الإفلاس، وتعمل هذه الوكالة باسم شركة (Worldf Wide News Inc)".

ولايخلو عمل مراسلي وكالات الأنباء الدولية من مخاطر على حياتهم أو حريتهم كما هو الحال في العراق وافغانستان وجميع مناطق الصراعات في العالم، وكثيراً ما تعرض بعضهم للخطف أو الاعتقال أو الاغتيال وبعضهم يتهم بالتعاون مع أجهزة المخابرات وينحرف بمهمته الأصلية. وتتحدث وكالات الأنباء الدولية عن أن مراسليها يتعرضون في بعض الدول وفي بعض الأحيان إلى انتقام من قبل السلطات المحلية بسبب نشرهم بعض الأنباء أو بسبب النشاط الذي يقومون به ولم توافق عليه تلك السلطات. وبالرغم من عدم وجود إحصائية عن مثل هذه العمليات إلا أن المغالاة في الحديث عنه أمر واضح للعيان. وهو قد يخفي وراءه في الغالب أغراضا تستهدف البلد المعني ؛ فإصرار السلطات مثلا على نشر تصحيح للنبأ في الصحف أو إرسال رسالة احتجاج أو تصحيح إلى الرئيس المباشر للصحفي الذي نشر

النبأ أمور لا يمكن عدّها " إنتقاما ". وحتى عندما يطلب من المراسل مغادرة بلد ما لنشره خبراً كشف معلومات مثلاً، فإن ذلك يعد حقاً من حقوق ذلك البلد، وقد يكون تطبيقاً لنص من اتفاق وجود المراسل في ذلك البلد. ويرى خالد عمر إن التجارب تشير إلى أن " مراسلي وكالات الأنباء الدولية يشعرون بوجه عام بحرية أكبر في إرسال ما يريدون إرساله من أنباء من الحرية التي لدى الصحفيين المحليين، بخاصة عند وجود إشراف حكومي مباشر أو قوي على وسائل الإعلام المحلية، وهناك تفسيرات عديدة محتملة لوجود هذا الشعور عند أولئك المراسلين".

وفي الحرب على العراق عام 2003 " وضعت قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية قيوداً مشددة على حركة الصحفيين وحريتهم في العمل، وألزموا بالتوقيع على تعهدات بهدف فرض الرقابة على تغطياتهم الصحفية، والتعتيم المتعمد على الأحداث، كما طرد بعض المراسلين من مواقع معينة، وتعرض آخرون لإطلاق النار المتعمد عليهم واعتقل العديد منهم دون أعتبار لجنسياتهم واديانهم وحتى وكالاتهم أو مؤسساتهم الإعلامية التي يعملون بها".

ثالثا. الإذاعات والصحف:

تشكل الأذاعات مصدرا من مصادر الأخبار في التلفزيون. وتحسب لهذا المصدر أهمية كبيره في أوقات الثورات والأزمات بشكل عام، وبخاصة عندما

يمنع مراسلو وكالات الأنباء من بث أخبارهم، أوعندما تغلق الحدود ويـصبح البلد في حالة طوارىء فتصبح هذه الأذاعات هي المصدر الوحيد للأخبار. أما التعامل مع أخبار الإذاعات فيتم على غرار التعامل مع أخبار الوكـالات. كـما تعد الصحف من مصادر الأخبار وإن كانت أهميتها قـد تقلـصت في الوقـت الحاضر بفعل انتشار الوكالات المتخصـصة وشـبكات المعلومـات الألكترونيـة وغيرها من التقنيات المعاصرة. إلا أن العراق يشكل حالة استثنائية مما ذكـر، إذ لا توجد بالتحديد إذاعة رسمية يمكن اعتبارها مـصدرا يعتـد بـه للأخبـار، وكذلك الصحف العراقيـة في ظـل الاحـتلال، عـلى الـرغم مـن كثرتهـا وتعـدد ولاءاتها.

أما بخصوص المصادر الخبرية في القناتين فتشكل المكاتـب الخارجيـة المـصدر الأول للأخبار فيهما، وفي بعض الأحيان تستأثر هـذه المكاتـب بأخبـار خاصـة كما حصل في العراق وأفغانستان وفلسطين. وفي المرتبـة الثانيـة تـأتي وكـالات الأنباء " ولا تعتمد الجزيرة على وكالات الأنباء العربية لأنهـا تعتبرهـا أجهـزة رسـمية هـدفها الأول الدعايـة للنظـام ولا تتمتـع أخبارهـا غالبـا بالمـصداقية ولذلك لا يتاح للمحررين الدخول عليها" . وفي المرتبة الثالثـة وكـالات الأنبـاء المـصورة إذ تـشترك الجزيـرة في أكـبر وكـالتين تـسيطران عـلى سـوق الـصورة التلفزيونيـة الإخباريـة في العـالم وهـما رويـترز و APTN ". وتتـوفر هاتـان الوكالتان على شبكة واسعة من المراسلين بحيث توفر لعملائها بنكـا يوميـا لا

يستهان به من صور الأحداث الجارية" . والمصدر الرابع من مصادر الأخبار القناتين هو المقابلات التي تجريها كل من القناتين مع مراسليها وصناع القرار والفاعلين في صناعة الحدث. وتأتي المصادر الخاصة من مكالمات هاتفية ورسائل بريدية وفاكسات وأشرطة وغيرها في المرتبة الخامسة. وترد تلك المعلومات من هيئات رسمية وأحزاب سياسية ومنظمات غير حكومية. وبهذا التنظيم نجحت الجزيرة في كسر طوق احتكار الوكالات الدولية للأخبار.

الأخبار والفضائيات

بدأ استغلال الإنسان للفضاء مع إطلاق أوّل قمر صناعي للفضاء عام 1957، ومن ثم تطور المكوك الفضائي القادر على إطلاق القمر والعودة الى الأرض مما يمكن من استخدامه أكثر من مرّة في عام 1981. ومع الوقت تطورت الاستعمالات الايجابية للأقمار الصناعية وبدأ استخدام الشبكات الفضائية التي مرت بمراحل عدّة من الاتصال المرحلي بداية من نقطة إلى نقطة ثم شبكات التوزيع وحتى تطور أقمار البث المباشر. ثم تأسيس شبكات الأتصال العالمية (شبكة الاتصال العالمية التابعة لشركة الاتصالات الأمريكية " الكومسات") ومن ثم (المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية "الإنتل سات" ومقرها في واشنطن) والانترسبونيك ومقرها في موسكو.

لقد وظفّ الإنسان فرصة إطلاق الأقمار الاصطناعية في الفضاء فاستخدمها في نقل المعلومات والأخبار صوتاً وصورة، وسجل التاريخ بـذلك للإنـسانية نقلـة كبيرة في عالم الاتصال، وتحققت من خلال اطلاق الأقـمار الاصـطناعية أحـلام الكثيرمن العلماء أمثال العالم البريطاني (آرثر كلارك) الـذي تكهّـن عـام 1945 بإن "فكرة الأقمار الاصطناعية ستمثل الجهاز العصبي للإنسان". ومـا أن جـاء العام 1962 حتى بدأت تلك الأحلام تتحقق بإرسال بث مرئي عـبر الأطلنطـي عن طريق أول قمر اصطناعي أمريكي أطلـق عليـه اسـم (تلـستار1) وهكـذا بـدأت الثـورة الحقيقيـة في عـالم الاتـصال الحـديث، باسـتخدام الأقـمار الاصـطناعية في الاتـصالات الهاتفيـة و البـث المـسموع والمـرئي و التبـادل الإخباري و نقل المعلومات بشكل فوري وبكم هائل. و"زاد من قدرة الأقـمار الاصطناعية على نقل المعلومات، استخدام الحاسـب الآلي في تخـزين وعـرض واسترجاع ونقل خلاصة ما أنتجه الفكر البشري طوال قرون عدة، في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، فصار بإمكان الإنسان من خـلال ذلـك الحـصول على المعلومات في أسرع وقت وأقل تكلفة وبشكل غزيـر، مـما جعـل العـالم قرية صغيرة وصغيرة جداً" .

إن البث عبر الأقمار الصناعية قلّل من تكـاليف اسـتقبال البـث وإرسـاله ووسّع نطاق التغطية وكسر الحواجز الجغرافية في العـالم كلـه وهـو مـا أثـار

مخاوف بعض المجتمعات من الغزو الثقافي على ثقافتها فيما أيدت الكثير من المجتمعات هذا الانفتاح الثقافي بين شعوب العالم.

إن انتشار وسائل الإعلام وتنوعها وقدرتها الكبيرة على نقل المعلومات بشكل فوري وسريع، وتأثيراتها الكبيرة على المتلقين، وعدم اعترافها بالحدود ولا الأقاليم، كانت من أبرز سمات القرن العشرين، "فاتسعت مدارك الأفراد وإطارهم الدلالي بشكل لم يسبق له مثيل، بحيث لم يعد في الإمكان عزل الناس عقلياً أو سيكولوجياً عن بعضهم بعضاً، لأن ما يحدث في أي مكان من العالم وفي أي بقعة منه، يترك آثاره على الأجزاء الأخرى، فالعالم اليوم هو قرية الأمس".

وفي ظل هذا التحول يمكن تقرير حقيقة غاية في الأهمية هي أن " القنوات الفضائية قد أثارت من المناقشات والجدل العلمي أضعاف ما أثارته وسائل الإعلام الأخرى" . ويقول الصادق الرابح " إنه يمكن إدراك خطورة نمط الإعلام الفضائي، ذلك أن العالم يشهد ميلاد بيئة إعلامية جديدة أبرز خصائصها التواصل الآني، وتجاوز الحدود، والانعتاق من الرقابة، وتعددية في قنوات الاتصال مع تفاعل بين المادة الإعلامية والمستقبل".

لقد كان استخدام الأقمار الاصطناعية في الاتصال والإعلام "استجابة لضرورة عصرية ملحة نابعة من أهمية الإعلام والاتصال في عالم اليوم على

النطاقين المحلي والعـالمي. فقـد بـرز الاتـصال والإعـلام وأصـبح إحـدى أهـم قنوات التواصل والتفاعل بين شعوب العالم ودوله دون أدنى اعتبار للنطاقات الجغرافيـة أو الحـدود الـسياسية أو الـسيادة الوطنيـة، أو حقـوق الـدول في السيطرة على ما يقدم لشعوبها من معلومات عبر قنوات الاتـصال المختلفـة، مـما أدى إلى ظهـور ظـاهرة عالميـة الاتـصال، وانتـشار القنـوات الفـضائية الحكومية والتجارية، واحتـدام المنافـسة بينهـا في مجـالي التـسويق الـسياسي والتجاري. كـما أدى إلى تجـدد الـدعوات لإقامـة نظـام إعلامـي جديـد عـلى المستويين الوطني والـدولي بعـد أن أصـبحت تحـت تـصرف الإنـسان أنمـاط جديدة وقوية للاتصال" .

وعن طريق استخدام الأقمار الاصطناعية ذات القوة الاتصالية العالية أمكـن إرسال كـم لا حـصر لـه مـن المعلومـات، سـاهم في التـأثير في فهـم الإنـسان وقناعاته تجاه المواقف المختلفة: إبلاغا، وإقناعا، وتوجيها، وحوارا، وبأشـكالها المختلفة، صوتا، وصورة، ونصا، من مصدرها عـلى الأرض إلى جهـاز المـستقبل مبـاشرة مـن غـير اعتبـار للزمـان والمكـان. وعـلى ذلـك فكـل مجتمـع مـن مجتمعات اليوم عرضة لاختراق الفضائيات لأجوائه حاملـة مـضامين إعلاميـة شرقية أو غربية دون إذن مسبق بتجاوز الحدود، مما مثل انفتاحا على العالم لم يسبق له مثيـل. ومـا ذلـك إلا ثمـرة للرقـي المتتـابع في العلـوم والتقنيـات، وبخاصة علوم الفضاء وتقنيات الاتصال.

إن عالمنا اليوم هو عالم المعلومات والإعلام، إذ يتم "نقل حوالي 35 مليون كلمة يوميا. ويتم نقل عشرات الألوف من ساعات بث البرامج التلفزيونية من المحطات المختلفة في العالم، كما تنشر آلاف العناوين من المجلات والصحف والكتب. إن المعلومات التي يحصل عليها الإنسان حالياً خلال عقد واحد تعادل المعلومات التي حصل عليها خلال مئات السنين من القرون الماضية، فإلى ما قبل خمسين عاماً كانت تمضي أربعون سنة حتى تتضاعف معلومات الإنسان العلمية، أما في الوقت الحاضر فانّ هذه الفترة قد تقلّصت إلى أربع سنوات. قد يكون هذا هو السبب في تسمية عالم اليوم بعالم المعلومات، وما يهم اليوم كثيراً هو معرفة سبب الاتساع الذي لم يسبق له مثيل في حجم هذه المعلومات."

لقد استغلت السياسة الحديثة الاعلام بكل ما استطاعت من دهاء وقوة، وعملت على توظيف طاقته لصالح الرأي السياسي والاهداف السياسية الخاصة والعامة. وقد ادى الاهتمام العالمي بالاعلام ووسائله الى السيطرة والتحكم بالخطاب الاعلامي، مما أستدعى تطويره وجعله صناعة متقدمة.ونتيجة هذا الاستغلال فإن توم فنتون يقول: "ان أوضاعا سياسية تخالطها أوضاع اقتصادية ومؤسسية أفضت إلى تدهور مهنة الأخبار، فكان أن افتقدت الموضوعية والحساسية الحِرفية، وجنحت أكثر فأكثر نحو الإثارة والمزايدة والافتقار إلى دقة الخبر وأهمية تمحيصه وتقصي جوانبه. فجاءت

المعلومات أقرب إلى الشعارات، وتحولت الأنباء إلى شذرات مشتتة، وإلى لقطات وومضات تبعد عن أصول المهنة كما وضعها وبلورها روادها الكبار. وهو ما كان كفيلا بأن يفضي إلى أضرار بالغة وفادحة أصابت وعي الجماهير ـ ملايين المشاهدين- سواء بتعتيم هذا الوعي أو بتنميط هذا الوعي" .

لقد تقدمت تكنولوجيا أقمار الاتصالات خلال الثلاثين عاماً الماضية تقدما سريعا، بحيث "طورت خلال هذه المدة الوجيزة ستة أجيال من الأقمار الصناعية، وكان الجيل الأول يستطيع نقل 240 مكالمة هاتفية وقناة تلفزيونية واحدة، والجيل الحالي من الأقمار الصناعية يستطيع نقل 12 ألف مكالمة هاتفية، وأكثر من قناة تلفزيونية. وكان عدد الأقمار الصناعية حسب التقويم الدولي للأقمار الصناعية عام 1993م ثمانية أقمار، زادت الآن إلى (24) قمراً منها (5) أقمار أمريكية وأهم هذه الأقمار TDF الفرنسي، و TV SAT الألماني، وTELE السويدي، وBSKYB البريطاني، وهوتبرد الأوروبي، وأتلانتيك بيرد، وإسبانيا ونايلسات وغيرها. أما عن أقمار الخدمة الثابتة فيبلغ عددها عام 2005م إلى (160) قمراً تبث من خلالها (6000) قناة تلفزيونية و(3000) إذاعة، وهناك بعض القنوات تبث عبر أكثر من قمر صناعي".

إن عملية جمع الاخبار واعدادها وتوزيعها دخلت مرحلة مهمة من التطور الذي رافق ثورة الاتصالات والمعلوماتية. وهكذا نجد ان" العملية الاخبارية قد تعقدت تبعا لعالم ملئ بالصراعات المختلفة من ايديولوجية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، تركت اثرها الواضح في العملية الاخبارية، وامتد هذا التأثير ليشمل صياغات الاخبار وقوانينها ولغتها واساليبها".

أن النظام العالمي الجديد للأخبار عزز أهمية الخبر التلفزيوني وكرس دوره في إدارة الأزمات والصراعات، وأصبح التحكم في مراكز الاتصال العالمية أحد مصادر القوة السياسية، فالشبكات الإخبارية العالمية، وإن بدت مستقلة في سياستها، إلا أنها في واقع الأمر تخضع لسياسات حكوماتها وما تريد أن تبثه وكيف تبثه، كما حدث إبان حرب الخليج الثالثة عام 2003م، عندما تم منع الشبكات الأمريكية من بث وقائع الحرب الحقيقية وأسقط أكذوبة حرية الإعلام الأمريكي، الأمر الذي يعد سابقة خطيرة في تاريخ الإعلام الأمريكي الحديث لم يسبق حدوثها بهذا الحجم السافر والمقيت إلا أثناء حرب التطهير الأمريكية في أفغانستان. ورغم أن حروب الأرض التي أوقدها النظام العالمي أشعلت حروب الفضائيات، وأحدثت انقلاباً في صناعة العمل الإخباري في القنوات التلفزيونية العالمية والعربية لمواجهة المنافسة المحتدمة في الأرض والسماء إلا أنه يبقى هناك تفاوت واضح بين الخدمات الإخبارية الفضائية والخدمات الأرضية الحكومية".

اخبار الفضائيات جعلت التلفزيون يساهم في تكريس ونشر وعي سياسي حداثي، وذلك بترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان و حقوق المواطنة، وحرية التعبير، والحق في الاختلاف في إطار قيم الوحدة الوطنية والقومية والإنسانية...وغيرها من القيم السياسية الإيجابية".

القناة الفضائية كوسيلة إخبارية:

ركزت أغلب البحوث والدراسات في مجال الإعلام، ولا سيما المرئي منه، على أهمية الوسائل المرئية بشكل عام والفضائية بشكل خاص كمصدر من مصادر الأخبار، نتيجة لاعتماد المتلقين على هذه الوسيلة بالدرجة الأولى في تلقي الأنباء. فقد كشفت استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة الأميركية أن "أغلبية الجماهير من مواطني أميركا (نسبة 83 في المئة) تحرص على أن تستقي الأخبار من التليفزيون...في حين أن نسبة أقل من ذلك بكثير (42 في المئة) قالت إنها تستقي المعلومات من الصحف المطبوعة ونسبة 19 في المئة تستقي أخبارها من الراديو المسموع، بينما توجد نسبة 15 في المئة تتابع الأخبار على شبكة الانترنت الحاسوبية".

وعلى ذلك يمكن القول بأن الفضائيات اليوم باتت في مقدمة وسائل الاتصال الجماهيري ومن ابرزها بوصفها الأقوى والأقدر على نقل الأحداث والمعلومات لحظة وقوعها، والأكثر إقناعاً وتأثيراً على المتلقين، لكونها قد

جمعت كافة سمات التلفزيون الذي يتمتع بخاصيتي الصوت والصورة، إضافة إلى الفورية التي تقدم المواد الإخبارية في نفس زمن ومكان حدوثها، بصورة لا يمكن أن تصل إليها وسائل الإعلام الأخرى، كما تقدم لنا المشاهد متكاملة للأحداث في صورة واقعية. هذا علاوة على أن الفضائيات أضافت إلى الصورة المرئية عناصر الحوار و المشاركة و التعمق و التركيز على التفاصيل من قبل الجمهور ومن مختلف بقاع العالم . وهذه بالطبع ليست إلا بعض المزايا التي جعلت من القنوات الفضائية في مقدمة وسائل الإعلام.

ولأهمية الفضائيات في تحقيق التواصل بين دول العالم "سعت هذه الدول إلى إقامة محطات فضائية خاصة ومتخصصة، فباتت تمثل أحدى أهم دعائم السيادة الوطنية للدول واللسان الناطق بإسمها، بالإضافة إلى تمثيلها لشخصية الدولة وأداة من الأدوات القادرة على نقل التراث والحضارة، والتعبير عنها وطرح الآراء والأفكار".

والقناة الفضائية تعد الأفضل من بين كل وسائل الاتصال الجماهيري بوصفها تجمع كل مقومات العمل الصحفي (المقروء والمسموع والمرئي) في قالب واحد يتمتع بالسرعة والشمول والمصداقية ومساحة الانتشار الكبيرة عبر الاقمار الاصطناعية وأعداد المشاهدين المتزايدة، فأخبار القناة الفضائية تتمتع بالفورية في نقل الخبر (تشاطرها في ذلك الإذاعة)، فهي تنقل الأخبار

بشكل فوري من أي مكان في العالم، بـل وحتـى مـن الفـضاء الخـارجي، كـما يحدث في حالة نقل الصور التي تلتقطها المركبات والمسابير الفـضائية لـبعض الكواكب أو الأقمار. وتنفرد في كل ذلك بالصورة التي تتمتع بخاصية مخاطبة حاسة البصر، وهي الحاسة التي يعتمد عليها الإنسان في حصوله على اغلـب المعلومات التي يختزنها في ذاكرته طوال حياته. فالتعلم بشكل عـام يعتمـد على "حاسة البصر، وتُعطى هذه الحاسة أهمية في تعلم الخـبرات واكتـسابها تصل من 72ـ 83 % كنسبة في تعلم واكتساب الخبرات والمهارات والمعارف"، وينبع إيمـان المختـصين والخـبراء بهـــذا الأسلــوب في تلقـي المعلومـات مـن اعتمادهم على الفـرضية التي تـرى " بـأن الفـرد يـدرك الأشـياء التـي يراهـا إدراكا أفضل وأوضح مـما لـو قـرأ أو سـمع شخـصاً يتحـدث عنهـا" . ولـذلك ظهرت تسميات في هـذا المجـال مثـل التعلـيم البـصري، والتعلـيم الـسمعي والتعليم البصري والسمعي. وتعتمد هذه التسمية على افتراض يقـول " بـأن الفرد يحصل على أكبر قدر من خبراته عن طريق حاستي السمع والبصر".

لعبـت الفـضائيات كوسـيلة إخباريـة دورا واضـحا في وضـع العـالم بـإسره في أجـواء الملـف العراقـي منـذ عـام 1990-1991، ففـي حـين كانـت الأنبـاء في حرب جـزر الفوكلانـد عـلى سـبيل المثـال تحتـاج إلى يـومين حتـى تـصل إلى وسائل الإعلام، كانـت اخبـار العـراق في حـرب 1991 و2003 تبـث بالـصورة والنص والصوت في لحظات قليلة. ولكـن هـذا الأمـر بـالطبع يعتـبر سـيفا ذا

حدين إذ تشكل الأخبار التي تبثها الفضائيات والتي تتقاطع مع الصورة التي ترغب قوات الاحتلال في تكريسها في أذهان الرأي العام عناصر ضغط للسياسيين والعسكريين العاملين في العراق. ويرى أريك لوران ان أحداث 11 سبتمبر/ أيلول كانت فرصة لتيار التفرد بالهيمنة العالمية في الأدارة الأميركية وشركات التصنيع لحشد الرأي العام والتأييد الشعبي للمساعي الأمريكية نحو الهيمنة، وعدم السماح حتى للقوى الصديقة والمؤيدة مثل أوروبا بالمنافسة أو المشاركة في القيادة العالمية. وعمدت هذه الإدارة إلى استغلال مشاهد البرجين اثناء انهيارهما للترويج ضد الأهداف التي تناصبها العداء، وإقناع الجمهور من خلال كسب مظهر الصدق. وبالبساطة والتكرار تمكنوا من الوصول إلى أذهان الناس بسرعة، والنفاذ إلى ذاكرتهم التي لن تتذكر إلا ما استوعبته بسهولة وكثرة، وبالتالي العودة الى استخدام هذه الرموز عند حشد الرأي العام ضد أفغانستان والعراق" . وهذا بالضبط ما ذهب إليه هيربرت شيللر من أن " الذاكرة البشرية يسهل أن تختزن وأن تستدعي الصور ذات الدلالة المرتبطة بمخزون الذاكرة الموروثة أو المكتسبة".

إن الفضائيات كوسيلة إخبارية تُعنى بالأحداث والوقائع السياسية على مستوى العالم كله، وتستميل المشاهدين إلى التعرض للأخبار ومتابعتها.ومع تطور البث الحي عبر الفضائيات في تقديم الأحداث المصورة زاد تحفز

المشاهدين إلى اهتمام أكبر بالفضائيات، مما ضاعف الإهتمام بالأحداث والوقائع المنقولة عبر أخبارها.

ويرى عبد الرزاق محمد أن هذه الأخبار "ليست في حقيقة الأمر صورة للأحداث في العالم لأن الخبر اليوم هو ما تنتقيه القناة التلفيزيونية من بين الأحداث وتقدمه عبر شاشتها وهو يمسي خبرا لأنه حدث تم إنتقاؤه من بين أحداث كثيرة. وهذه القنوات تجعل نسبة من الجمهور لا تحيا أجواء أحداث العالم بقدر ما تحيا أجواء وجهات النظر التي تفصح عنها تلك الأخبار حيث إن الأخبار لا تقتصر على الأحداث والوقائع فحسب بل تشمل ما يطلقه القادة والسياسيون والمفكرون من تصريحات وآراء ووجهات نظر وتوقعات. كما أن الأخبار تشكل أنماطا متعددة للسلوك السياسي الذي يحمل الكثير من الدلالات كالانتخابات وطريقة إبداء الرأي السياسي والمطالبة بالحقوق وما إلى ذلك ".

الفضائيات العربية:

طرحت فكرة استخدام قمر صناعي عربي في الوطن العربي لاول مرة سنة 1967 في مؤتمر وزراء الإعلام العرب في تونس وتطورت الفكرة حتى تم إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عرب سات) في ابريل 1976 التي تعتبر إحدى التنظيمات الحكومية التابعة لجامعة الدول العربية ومقرها

الرئيس في الرياض بالمملكة العربية السعودية ويتم من خلالها تقديم وتبادل الخدمات الاتصالية (الاتصالات الهاتفية والفاكسات والبرقيات والنقل التلفزيوني والإذاعي) للدول الأعضاء في المؤسسة والتي يبلغ عددها 22 دولة على رأسها المملكة العربية السعودية "التي تساهم ب-37% من رأس المال، الكويت 15%، ليبيا 11%، قطر 9%، الإمارات 4%، الأردن 4%، لبنان 4%، مصر 2% (وهذه المعطيات بالنسبة لسنة 1976 حيث أقر راس مال المؤسسة والبالغ حينها 163 مليون دولار)". لقد ساهمت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية بإطلاق أربعة أجيال من الأقمار الصناعية "هي:

1. الجيل الأول: عام 1985 ويتضمن 5 أقمار عرب سات A1، عرب سات B1، عرب سات C1، عرب سات D1، عرب سات DR.

2. الجيل الثاني: 1996، عرب سات A2، عرب سات B2،بدر 1، بدر 2.

3. الجيل الثالث: 1999، بدر 3.

4. الجيل الرابع: 2006، بدر 4.

في عام 1996 تأسست الشركة المصرية للأقمار الصناعية (نايل سات) بقرار من اتحاد الإذاعة والتلفزيون الذي ساهم ب-40% من رأس مال الشركة التي تمتلك ثلاثة أقمار للإتصالات هي:

1. نايل سات 101: أطلق عام 1998.

2. نايل سات 102: أطلق عام 2000.

3. نايل سات 103: أطلق عام 2006.

وتبث غالبية القنوات الفضائية تبث عبر النايل سات ما عدا القناة الفضائية المصرية التي تبث إرسالها عبر عرب سات.

نتيجة إحساس العرب بحاجتهم إلى من يخطو الخطوة الأولى باتجاه تأسيس قناة فضائية عربية تبث باللغة العربية، لتعبر وتنقل صورة العرب إلى الآخرين، كانت تجربة قناة الشرق الأوسط MBC التي بدأت بثها من لندن عام 1991، لتكون بذلك أول قناة فضائية عربية. ويرى باول كوشرين أن سبب أنطلاق MBC هو " الأحداث المتلاحقة والكبيرة التي سببها دخول قوات صدام حسين الكويت عام 1991". ويضيف " وكنتيجة لحرب الخليج عام 1991، قررت شخصيات مقربة من العائلة الملكية تدويل حضور المملكة

الإعلامي، مطلقة مركز إذاعة الشرق الأوسط (MBC) في لندن بدعم من والد زوجة الملك السعودي في ذلك الوقت وليد إبراهيم".

بدأت MBC بثها فكانت مثار اهتمام المشاهدين العرب للتقنية العالية التي تستخدمها والبرامج المنوعة التي تقدمها، فبدت متكاملة، فضلاً عن أنها لم تكن تمثل نظاما سياسيا عربيا بعينه. لذلك فقد استقطبت هذه القناة أعدادا كبيرة من المشاهدين في الأقطار العربية التي كانت تسمح لمواطنيها بالإستفادة من الإرسال الفضائي للتلفزيون. كما "واجهت القناة الكثير من المعوقات من الحكومات العربية التي كانت ترى أنها تبث وعياً سياسياً مبطناً، فاستخدموا ضدها شتى الوسائل والأساليب لمنع وصولها إلى المشاهد، فمنعوا الصحون اللاقطة، ورفعوا أسعار الستالايت في محاولة لحجب المعلومة عن الناس، مقدمين لذلك أعذارا وحججاً واهية أخفت في الحقيقة وراءها فشل الإعلام الحكومي وعجزه في إقناع مواطنيه بما تقدمه له من برامج". وفي حلقة دراسية حول (العولمة ووسائل الإعلام والاتصال الجديدة في العالم العربي) والتي عقدت الندوة في مدينة ليون الفرنسية فقد قيّم المشاركون ظهور الفضائيات العربية بالنسبة للجمهور العربي وأثنوا عليها وبخاصة فيما يخص نشراتها الإخبارية حيث رأوا أنها " جمعت بين التحقيقات الميدانية والتقارير والتحليل والمقابلات" .

ونتيجة للضرورة التي يمليها التطور السريع في العالم وفي ميدان الاتصالات تحديدا، لم تمر عدة سنوات حتى غدت معظم الأقطار العربية تمتلك قنوات فضائية، وبعض تلك الأقطار لها أكثر من قناة. وفي حين كان أغلب المشاهدين العرب لايتابعون غير قناتين إحداهما رسمية والثانية شبه رسمية، "بات الآن أكثر من 400 محطة جميعها في متناول اليد".

في العام 1992 بدأت قناة أخرى بالبث هي مجموعة art. وقد بدأت هذه المجموعة بداية قوية، فقدمت للمشاهد العربي في أنحاء العالم خمس قنوات متخصصة في الرياضة والأطفال والمنوعات والموسيقى والأفلام.

وكان ترتيب إنشاء القنوات الفضائية في الوطن العربي على التوالي في، الكويت والإمارات ومصر، ثم لبنان والسودان والمغرب وسوريا وتونس وليبيا وموريتانيا والأردن وباقي الأقطار العربية. أما العراق صاحب أول محطة تلفزيونية عربية أرضية، فقد تأخر في إطلاق فضائيته بسبب " الظروف السياسية والأقتصادية التي كانت تحيط بالعراق كالحصار الأقتصادي والثقافي وغيرها" . كل هذه القنوات هي قنوات تمثل الإعلام الرسمي العربي بعضها قنوات محلية طورت لتكون فضائية، وبعضها الآخر قنوات خاصة مثل mbc وart وanm والمستقلة وغيرها.

وفي المراحل الأولى لانطلاق الفضائيات العربية، لم يقتنع المشاهد بما كان يراه على تلك القنوات، فقد كان البعض منها نسخاً من القنوات الأرضية، وظلت تحمل معها أخطاء الماضي من إهمال للمشاهد وتعامل فوقي معه، فضلاً عن الاستمرار في تقديم "أخبار المسؤولين الرسميين والقضايا البروتوكولية الخاصة بالرؤساء والوزراء وتكرار الخطاب الإعلامي، متجاهلين أو غير منتبهين الى ما يحدث حولهم في عالم متغير شديد الانفتاح" ومع وجود مطالبات متزايدة بتوسيع دائرة الحرية الممنوحة للفضائيات العربية، وعدم تقييدها بضوابط رسمية، إلا أنه " في ظل وجود 500 محطة فضائية عربية عبر نايل سات وعرب سات تبث الى اكثر من 300 مليون مواطن عربي، نحتاج لاعادة تنظيم وضبط، لان الوطن العربي سوف يشهد وجود 3500 قناة فضائية في عام،2018 وهذا التدفق الفضائي يفرض ضرورة الوعي التام بأبعاد هذه المشكلة، لاسيما وان الاعلام الفضائي له ابعاد متشابكة في النمو والاستثمارات بالمليارات والمهارات البشرية الكبيرة " .

لقد خلصت بعض الدراسات الإعلامية المتخصصة" إلى أن إجمالي ما تم إنفاقه على القنوات الفضائية العربية يقارب ستة مليارات دولار"، وهو مايرى محمد سعيد انه " ليس رقما كبيراً قياساً بالمردود الضخم الذي تمثل في تغيير نمط الحياة لدى كافة شعوب المنطقة".

ومن نماذج الشبكات الفضائية العربية الأخرى:

1. شبكة Orbit-: تتبع الشركة لمجموعة المارد السعودية التي يرأسها الأمير خالد بن عبد الرحمن آل سعود، المقر الرئيسي لها في الرياض. للشبكة أكثر من 20 قناة متخصصة تبث باللغة العربية والإنجليزية. من قنواتها: الصفوة، سينما 1، سينما 2، اليوم، المسلسلات، فن، Cartoon Network،Disney،Boomerang، Animal Planet، Discovery .

2. شبكة روتانا: بدأت بثها عام 2003، تتبع للأمير الوليد بن طلال وتضم أربع قنوات موسيقى مقرها لبنان وقناتين للأفلام مقرهما القاهرة. تأسست شركة روتانا عام 1987 كشركة إنتاج موسيقى عربية (تسجيل البومات،توزيع وتسويق) مقر الشركة الرئيسي في جدة أما قنوات روتانا فهي: روتانا كليب، طرب، موسيقى، الخليجية، سينما وروتانا زمان.

3. شبكة المجد: بدأت بثها عام 2002، مجموعة قنوات ذات ضوابط اسلامية خالية من الموسيقى ولا تظهر على شاشاتها النساء، تتبع لشركة المجد للبث الفضائي، يرأسها الشيخ فهد بن عبد الرحمن الشميري، بدأت بثها الرسمي عام 2003 وتبث من مدينة دبي للإعلام في دولة الإمارات

العربية المتحدة وتبث عدة قنوات: المجد العامة، المجد للقرآن الكريم،المجد العلمية، الوثائقية والمجد للأطفال.

بالإضافة إلى شبكة "الجزيرة" و" العربية" وغيرها.

قناة "الجزيرة " الفضائية:

وهـي شـبكة قطريـة بـدأت بثهـا عـام 1996 بمعـدل 6 سـاعات يوميـا، اعتمـدت القنـاة عـلى مجموعـة المحـررين الـذين عملـوا في القنـاة العربيـة الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وبلغ الكادر الوظيفي للجزيرة عند افتتاحها 140 موظفا وبمجلس إدارة من سبعة أعضاء، خمسة منهم قطريون ومقرهـا الـرئيس مبنـى متواضـع في قطـر. وتعتـبر أول قنـاة فـضائية عربيـة متخصـصة في مجـال الأخبـار، و"الجزيـرة" وتبـث مـن العاصـمة القطريـة – الدوحة-. سعت القناة إلى تقديم إعـلام عـربي ينقـل الأخبـار بـشكل ينـافس القنـوات الإخباريـة الأجنبيـة مـستعينة بـذلك بمـا امتلكتـه مـن تكنولوجيـا متطورة وإمكانيات كبيرة)وصل رأس مال مشروع إقامة القنـاة في بدايتـه إلى 138 مليون دولار). ومع تطور وارتقـاء مـستوى الأداء والتعـرض الجماهـيري العربي للقناة، تضاعف عـدد العـاملين في القنـاة عـشرات المـرات، وبـات لهـا العديد 50 مكتبا خارجيا فـاعلا يعمـل فيهـا اكـثر مـن 80 مراسـلا بيـنهم 20 مدير مكتب، 18 مكتبا من هذه المكاتب تعمل في البلدان العربية.

ومع تطور وارتقاء مستوى الأداء والتعرض الجماهيري العربي للقناة، تضاعف عدد العاملين في القناة عشرات المرات، وبات لها العديد 50 مكتبا خارجيا فاعلا يعمل فيها اكثر من 80 مراسلا بينهم 20 مدير مكتب، 18 مكتبا من هذه المكاتب تعمل في البلدان العربية.

لقد غطت "الجزيرة" بنجاح الانتفاضة الفلسطينية والحرب على أفغانستان والعراق، وهو ما أحرج الإدارة الأميريكة التي "نصحت العديد من مسؤوليها بعدم إجراء مقبلات مع الجزيرة، نظرا للحرج الذي سوف تتعرض له جراء ذلك... و صدرت توجيهات للقنوات الفضائية الأمريكية بعدم النقل عن الجزيرة العناصر الإخبارية التي تفردت بها حصريا".

لقد أنتقلت "الجزيرة"الى العالمية مع بداية الحرب على أفغانستان ومع تصاعد حدة الصراع في المنطقة وبخاصة بعد الحرب الأميركية على العراق تصاعد الجدل حول حول كثير من السياسات الإعلامية المهنية وكيفية تعاطي الإعلام مع مستجدات التغطيات الخاصة بالحروب والنزاعات وأثيرت أسئلة وشكوك عن أخلاقيات المهنة وعن صور ضحايا الحروب من المدنيين وصور الرهائن والأسرى ومدى مهنية بث مقاطع من اشرطة قادة القاعدة. لذلك كله ونتيجة لما دار من حديث وآراء متعددة وأنتقادات من جهة وإعجاب

من جهة أخرى أعلنت "الجزيرة" في صيف 2004 وخلال ملتقاها الإعلامي الأول ميثاق شرف صحفي يكون بمثابة الدستور الحاكم لسياساتها التحريرية.

ويصف وضاح خنفر المدير العام لقناة "الجزيرة" مرتكزات عمل القناة منذ بداية تشغيلها بإنه "كان هناك وعي بضرورة تجنب السقوط في الشعبوية من جهة أو في النخبوية من جهة أخرى، حيث أدركت القناة أن الواقع العربي شديد التنوع ولا ينبغي فيه الأنحياز إلى فئة دون الأخرى ولا إلى مكون ثقافي او عرقي أو مذهبي دون الآخر، فأنشأت قسما أطلقت عليه تسمية (ضبط الجودة) فغدت غرفة الأخبار مثالا جيدا للتنوع العرقي والمذهبي للوطن العربي. ويرى فيليب سيب أستاذ الصحافة في جامعة ماركريت بالولايات المتحدة أن "نشرات الأخبار القيمة التي تبثها قناة الجزيرة وسعت إلى جانب برامجها الحوارية في حيوية تبادل الأفكار مع الجمهور الذي يهتم بمتابعة الأخبار وغيرّت من طبيعة الخطاب السياسي الذي يتم تداوله داخل الفضاء في العالم العربي".

أطلقت "الجزيرة" باقة قنوات رياضية عام 2003 جميعها مفتوحة، قناة الجزيرة للأطفال عام 2005، الجزيرة مباشر 2005، الجزيرة الدولية عام 2006 والتي تعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة بالأخبار وناطقة باللغة

الإنجليزيـة، الجزيـرة الوثائقيـة عـام 2007 وهـي أول قنـاة فـضائية عربيـة متخصصة بالفيلم الوثائقي.

قناة "العربية " الفضائية:

تبث قناة "العربية" من المدينة الإعلامية الحرة في إمارة دبي بدولـة الإمـارات العربية المتحدة. وهي إحدى قنوات مجموعة مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC. وتهتم هذه القناة بالأخبار السياسية والرياضية والاقتـصادية. بـدأت بثها في 3 مارس 2003. وتهدف القناة إلى " تقديم وجهة نظر مختلفة لملايين المشاهدين في المنطقة" وهي القنـاة الأولى مـن حيـث نـسب المـشاهدة في المملكة العربية السعودية، "بحسب دراسة ميدانية أجرتها مؤسسة إبـسوس ستات المتخصصة في أبحاث الإعلام المرئي علي عينـات مـن سـكان ومـواطني المملكة ". وبحسب دراسة قامت بهـا Allied Media فـإن عـدد مـشاهدي قناة العربية يقدر بـ 120،396،23 مشاهدا، بينما يقدر عدد مـشاهدي قنـاة الجزيرة بـ 177،208،53 مشاهدا".

وقـد غطـى مراسـلو قنـاة " العربيـة " أحـداث الاجتيـاح الأمـريكي للعـراق، ودخـل فريقهـا إلى العـراق مـع القـوات البريطانيـة مـن الحـدود المـشتركة مع الكويت. وكان للقناة حضورها الإعلامي القوي خاصة في معارك الفلوجـة 2004، وتميـز أحـد مراسـليها الـذي اسـتطاع الـدخول إلى منطقـة الفلوجـة

وإرسال تقاريره الإخبارية عن المجاميع المسلحة التـي كانـت تقاتـل القـوات الأميركية، قامت القوات الأمريكية بالقبض عليـه لاحقـا. وخـسرت "العربيـة" خلال غزو واحتلال العراق 11 من كوادرهـا قتـل بعـضهم الجـيش الأمـيركي وسقط الآخرون نتيجة أعمال العنف.

وتميزت "العربية" منذ انطلاقتها عن غيرهـا مـن القنـوات الإخباريـة وخاصـة "الجزيرة" بإنها لم تقدم أية برامج خاصة بها كبرنامج "الـشريعة والحيـاة" أو برنامج "الإتجاه المعاكس"، لكنها، وكما هو شأن بقيـة الفـضائيات، اسـتثمرت الحرب على العراق في جذب أكبر عدد من المشاهدين من خلال إظهـار أكـبر قدر ممكن من صور ضحايا الحرب من العراقيين وصور السلب والنهب التي جرت إبان الأحتلال الأميركي لبغداد.

واعتبرت القيادة العسكرية الأمريكية ومجلس الحكم الـذي عينتـه هـذه القيادة القناة كما هو الحال بالنسبة "للجزيرة" أنها تعمـل لـصالح العنـاصر المسلحة، فقرر مجلس الحكم في أيلول/سبتمبر 2003 منع العربية مـن نقـل كل النشاطات الحكومية الرسمية لمدة أسبوعين، متحججا بـأن هـذه الأخـيرة كانت تساند هجمات المقاومة. وفي تشرين الثاني/نـوفمبر قـرر ذات المجلـس توقيف القناة مجـددا بـسبب إقـدامها عـلى إذاعـة تـسجيل صـوتي للـرئيس العراقي صدام حسين. و"في ندوة صحفية في الشهر نفسه وصف وزير الدفاع

الأميركي دونالد رامسفلد القناة بأنها "معادية للتحالف". وفي مقابلة صحفية أخرى قال:" هناك الكثير من الأمور الزائفة ينشرها صحفيون مستهترون ومحطات تلفزيونية مستهترة مثل "العربية" و"الجزيرة" وهذه أمور تترك الشعب العراقي مرتبكا حائرا لا يفهم ما يحدث في بلاده".

وتوجه لقناة "العربية" انتقادات نتيجة " تبعيتها لسياسة المملكة العربية السعودية، بينما يرى القائمون عليها أن القناة حرّة تماما في اتخاذ الصيغ التحريرية لأخبارها. أما الأخبار فلا احد يملك القدرة في صناعتها أو التحكم بها" . لكن المدير العام للقناة عبد الرحمن الراشد يرى أن "التلفزيون هو الوسيلة الوحيدة التي بإمكانها أن تغير الشرق الأوسط نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، فمثلما أن شخصا بإمكانه حينما يكون جالسا على مفاعل نووي أن ينير مدينة تماما مثلما يكون بإمكانه أن يدمرها، يستطيع من يجلس مجلسه أن يفعل الشيء ذاته بأن يختار الجهة التي سوف يمضي نحوها " و بناء على تعليمات من الراشد صار مراسلو العربية ومذيعوها يشيرون إلى القوات الأمريكية في العراق على أنها قوات متعددة الجنسيات بدل القول بأنها قوات احتلال، وووجه معد برنامج "السلطة الرابعة" وهو البرنامج الذي يهتم بما تنشره وسائل الإعلام في الغرب، بالتوقف عن الإستشهاد بصحف اليسار البريطاني كمثل صحيفة الـ The Guardian وصحيفة The Independent".

الفصل الخامس

5

المقال والكتابة الاذاعية

مفهوم الفن الإذاعي

ارتبطت الإذاعة منذ نشأتها بالصوت، الذي يؤدي إلى اليقظة والتنبيه بهدف الوصول إلى هدف محدد من خلال الجمهور، فنستخدم لذلك أساليب للجذب واستمالات عاطفية ووجدانية، فهي ترتبط بالأذن التي تعشق قبل العين أحياناً كما يروي العرب عن شعرائهم، وهو بذلك محور الفن الإذاعي الذي يقوم على تشكيل خامة الصوت، كما يقوم التصوير على تشكيل الخطوط والمسارات والألوان، وكما تعمل السينما على تشكيل اللقطات المصورة وتتابعها وأضوائها، فالصوت هو المادة الخام التي يقوم الفنان الإذاعي بتشكيلها، إعلاماً وتفسيراً، وتعليقاً وترفيهاً، وإعلاناً، وتثقيفاً، وتنشئة اجتماعية.

وهنا الإذاعة أصبحت تعبير عن خصائص الفن الإذاعي بشقيه المسموع وهو الراديو، والمرئي المصور وهو التلفزيون، ويشتركان في استخدام الموجات اللاسلكية في البث والوصول إلى الجماهير مستمعين، أو مشاهدين، فالإذاعة المسموعة والصوتية هي الراديو، بينما الإذاعة المرئية والمصورة هي التلفزيون.

ماهية الإذاعة

الأصل اللغوي للإذاعة هو الاشاعة فقد جاء في معجم اللغة العربية (ذاع الخبر وغيره، ذيعاً وذيوعاً) فشا وانتشر وأذاع أفشاه ونشره، والإذاعة نقل الكلام والأخبار والموسيقى وغيرها عن طريق الجهاز اللاسلكي ويقال أن المذياع هو الذي لا يكتم السر.

وتمتاز الإذاعة بأنها واسعة الانتشار سريعة التأثير فهي تصل إلى جماهير عريضة وواسعة من الكبار والصغار والمثقفين والمتعلمين والأميين للأغنياء والفقراء العامة والخاصة ولكل فئات الشعب.

ويتميز الراديو بالإحساس الجمعي فالمستمع يحس أنه عضو في جمهور كبير من المستمعين وهذا الاحساس الجمعي يعمق القابلية للاستهواء ومن هنا كانت قوة الإذاعة فهي تتفوق على الصحافة ومعظم وسائل النشر الأخرى فالمستمع يشعر بنوع من المشاركة والاقتراب الشخصي والإحساس بالواقعية التي تقترب من الاتصال الشخصي المواجهي.

وتتميز الإذاعة بالسهولة واليسر في الاستماع وهو يقوم بأعماله الأخرى فيستطيع الاستماع بأذن واحدة عند اللزوم فالإذاعة مجرد خلفية تضفي جواً ترفيهياً ولا تحتاج إلى التركيز والتعمق مثل الكتاب والصحف والمطبوعات أو الانشغال به مثل التلفزيون والفيديو.

وتسهم الإذاعة في رسم الاطار النفسي للمستمعين فالبرامج الصباحية تهيئ الناس لليقظة والعمل والتفاؤل بينما تقوم برامج السهرة بالترفيه والإمتاع والاسترخاء.

كل هذه المزايا للراديو جعلته صديقاً للمستمع يرافقه في كل مكان في البيت والعمل والشارع والسيارة والطائرة من خلال تقديم كافة المواد بشتى أنواعها السياسية والثقافية...الخ.

ويخدم بث الراديو الاهداف الرئيسية التالية:

1- المحافظة على ثقافة المجتمع وتوسيع نطاقها.

2- المحافظة على القيم الاجتماعية.

3- العناية بالقيم المتوارثة التي بدونها لا يمكن لأى مجتمع أن يحقق الاستمرارية والاستقرار.

نشأت الاذاعة

شهد القرن التاسع عشر تطوراً هائلاً في ميدان الاتصال والإعلام في اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية على يد عالم الفيزياء "جميس ماكسويل" والتلغراف على يد " صمويل موريس" ومن بعده التلفزيون وحتى اكتشاف اللاسلكي على يد العالم الألماني المشهور "ماركوني".

ويرى خبراء الاتصال أن ثورة الاتصال مرت بعدة تطورات وأهمها هي:

1- اللغة وتطورها.

2- الكتابة وتطورها.

3- الطباعة وانتشارها، والتي ظهرت في منتصف القرن الخامس عشر.

4- اكتشاف الكهرباء في القرن التاسع عشر حيث تم اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية والتلفون والتصوير الضوئي والسينما والراديو والتلفزيون من النصف الأول من القرن العشرين.

5- استخدام الأقمار الصناعية لنقل المعلومات عبر الدول والقارات.

6- ثورة الفضائيات.

7- ثورة الانترنت.

ومن هنا تكون الإذاعة ضمن ثورة الاتصال الرابعة عندما تنبأ عالم الطبيعيات الانجليزي "جميس كلارك" بوجود الموجات الكهرومغناطيسية عام 1856 وقد أثبت العالم " هنري هيرتز" صحة النظرية عام 1888 وقام بإجراء تجارب في السنوات التالية حول إنتاج تلك الموجات وخصائصها وسرعتها التي تبلغ 300 مليون متر في الثانية وهي سرعة الضوء.

واستطاع "السير جون فلمنج" أن يخترع الصمام الموحد الثنائي وأن يخترع العالم الأمريكي " لي فورست" المكبر ذا الصمام الثلاثي حتى اكتملت هذه الجهود بانتقال الصوت البشري والموسيقى عبر المسافات الطويلة فيما تعارف عليه العلماء بالراديو.

إلا أن بعض العلماء يرون أن أول تجربة للبث الإذاعي كانت في يوغوسلافيا عام 1904م وهو ما يؤرخ لبداية عهد جديد للاتصال بالراديو.

يتفق الخبراء أن بريطانيا كانت أول من استخدم الموجات الكهرومغناطيسية في العالم عام 1837م، حيث استخدموه في مجال التلغراف.

ويشير البعض إلى أن الإذاعة خرجت إلى الضوء عام 1906م في الولايات المتحدة، ويرى آخرون أنها ظهرت في يوغسلافيا عام 1904م، وبصرف النظر عن الأسبقية بين الدول في بداية الإرسال الاذاعي فإن الثابت تشير إلى أن الفترة بين 1904- 1920 شهدت محاولات متعددة للإرسال الاذاعي غير المنظم من عدة، وتشكلت عدة محطات تجريبية.

مراحل كتابة النص الإذاعي

عند الشروع بكتابة أي برنامج إذاعي لابد من المرور بمراحل حتى نصل إلى كتابة الحلقة للجمهور، مع ضرورة اعتماد الترتيب وعدم تقديم خطوة على أخرى. هذه الخطوات أو المراحل يمكن إيجازها في الآتي:

- الفكرة: الفكرة هي الأساس الذي ترتكز عليه بقية المراحل وتأخذ منه مادتها. فهي تجيب عن السؤال العام (ماذا أريد؟) وهي مأخوذة من الفعل (يفكر) أي أنها أول ترجمة – على الورق – لما يدور في ذهن الكاتب. في الفكرة يقوم الكاتب بالتعريف بالبرنامج بحيث لا تقل مادتها عن خمسة أسطر كحد أدنى، ولا تزيد عن نصف صفحة كحد أقصى.

- الأهداف المرجوة من البرنامج: ما الذي أريد أن أصل إليه من نتائج بعد إنتاج البرنامج وبثه للجمهور.

- الجمهور واحتياجاته: معرفة من هو الجمهور الذي أريد أن يستمع إلى رسالتي الإذاعية ويشارك في صياغتها أيضا. فلم يعد الجمهور ذلك الوعاء المتلقي لكل ما يصله من الإعلام ووسائله، بل أصبح اليوم شريكا في الرسالة ويجب التعامل معه على هذا الأساس. عند تحديد الجمهور لا بد من معرفة احتياجاته سواء الإعلامية أو الاجتماعية أو غيرها،وكذلك معرفة

ثقافته فهـذا سيوضـح اللغـة التـي سـأخاطبه بهـا والمفـردات التـي سـتكون مفهومة ومقبولة لديه.

- مدة البرنامج: تحديد مدة الحلقة الواحدة. وإذا كان ممكنـا تحديـد عدد الحلقات فهذا أفضل.

- شكل البرنامج: هل سيكون البرنامج في الاستوديو أو في الميدان؟ هل سيقدمه مذيع بمفرده أم أن فيه مقـابلات؟ هـل هـو فقـرة واحـدة أو عـدة فقرات؟ ما الذي بين الفقرات: موسيقى أم غناء أم فلاشات؟ وهكذا.

- نوعية البرنامج: هل هو سياسي – اجتماعي – اقتصادي – سـياحي – رياضي – وهكذا.

- القوالـب المـستخدمة: الـسرد – اللقـاء – النـدوة – الاسـتطلاع – التحقيق – التحليل – الدراما. بالإمكان استخدام أكـثر مـن قالـب في الحلقـة الواحدة والبرنامج الواحد.

- المراجع: يمكن للمعد الرجـوع إلى الكتـب أو الدراسـات أو الأبحـاث التي يعتقد أنها سـتفيده في برنامجـه وتغنـي مادتـه، وعليـه أن يوضـحها في التصور.

- تحديد موعد البث: في الغالب تكون هذه من اختصاصات لجنة التخطيط أو إدارة التنسيق وليس المعد، ولكن لا بأس أن يقدم المعد مقترحا إذا كان على دراية بخصائص الجمهور والأوقات المناسبة لهم للاستماع إلى الإذاعة.

هذه هي المراحل الأساسية التي يجب أن يمر بها المعد ويعتمد عليها في كتابة نص البرنامج الإذاعي، وهي خطة واحدة لجميع حلقات البرنامج الواحد.

- النص الأدبي (الأولي): في الإذاعة يسمى (نص) وفي التلفزيون (سيناريو). في هذه المرحلة يبدأ المعد بكتابة الحلقة أو المادة التي سيستمع إليها الجمهور من خلال الإذاعة.. إذا كانت هناك أصوات أخرى غير المذيع والمذيعة عليه تحديد أماكنها ومدة كل منها. أما بالنسبة لبرامج اللقاء والندوة التي تعتمد – في الغالب – على حديث الضيوف فعلى المعد كتابة التي سيدور حولها الحوار في الحلقة. عند كتابة الحلقة يجب مراعاة الآتي:

- اعتماد اللغة أو اللهجة المقبولة والمناسبة للمستمع بحسب ثقافة الجمهور الموضح في التصور.

- الابتعاد عن الألفاظ والمفردات والمصطلحات غير المفهومة لدى الجمهور وتلك التي قد تكون مستفزة لهم.

- اعتماد الكتابة المختزلة التي توصل المعنى كاملا بأقل الكلمات.

- استخدام الجمل القصيرة والابتعاد - قدر الإمكان عن الجمل الطويلة.

- التقليل من استخدام الجمل الاعتراضية.

- تحاشي الأخطاء الإملائية، والنحوية عند الكتابة باللغة الفصحى

بعد هذا تأتي مهمة المخرج والمتمثلة في كتابة النص التنفيذي واختيار أصوات المذيعين والمؤثرات الصوتية والموسيقية وتحديد مواعيد التسجيل... إلخ. ولا بأس أن يشارك المعد في الرأي إذا كان لديه ما يفيد.

الكتابة الاذاعية وضوابطها التحريرية

يحصل المواطنون في أرجاء العالم كله على المعلومات من إذاعات الراديو - التجاري والعام والأهلي منها. ينتشر الاستماع إلى الراديو في الأماكن ذات معدلات التعليم (القراءة والكتابة) العالية كما في المناطق حيث نسبة معرفة القراءة والكتابة منخفضة. ويتم الاستماع للراديو عادة عن طريق الموجات القصيرة أو المتوسطة أو ذات التردد التضميني (إف إم) أو الأجهزة المحمولة الجوالة وعن طريق شبكة الإنترنت. والراديو هو أكثر وسائل الاتصال شيوعًا وشعبية وتأثيرًا في العالم.

والراديو وسيلة أساسية حميمة وآنية. إذ يمكن للراديو من خلال حصر تركيز اهتمام الجمهور على الصوت وحده أن يبعث في المستمعين الشعور بوجودهم في مسرح الحدث والإحساس بمكان حدوث الخبر. فالكلمات المسموعة بالراديو- بدون الأدوات البصرية- يمكنها تبيان وإعلان ونقل ووصف شيء بالتعبير والإحساس وتعبر في الوقت ذاته عن شخصية المتحدث.

الكتابة للراديو تختلف عن الكتابة للمطبوعات المقروءة، وقد وصفت بأنها تشبه نظم كلمات الأغاني. فنظم الأغاني وكتابة النصوص الإذاعية ينطويان على وضع اللغة في قالب بصري منظور للتواصل بشكل شفاهي (سواء بالغناء أو الحديث). ولذا ينبغي أن تكون الكتابة موجزة والجمل بسيطة.

تتطلب الكتابة المسموعة بالأذن أساليب مختلفة عن الكتابة لما يشاهد بالعين، كما هو الحال في المطبوعات أو الصور المتلفزة. فجماهير الراديو تتعامل مع الإذاعات وتكوّن صورًا ذهنية لها في سياق استماعها. وعلى الراديو لا يوجد ما يعرف بالفرصة الثانية. فمعظم الإذاعات ليس قابلا للاسترداد والاستعادة. لذا يجب بث وإيصال المعلومة بوضوح وجلاء وإيجاز في الفرصة الأولى. ثم إن لفظ الكلمات يجب أن يكون واضحًا ومناسبًا ومنسجمًا مع نوع المعلومات التي يجري بثها.

وبينما ينبغي على الوسائل الإخبارية المطبوعة أن تورد مَن هو المعني بالخبر، وماذا، ولماذا، وأين، ومتى، وكيف وقع الحدث، فأخبار الراديو- والأخبار المرئية أيضًا- يجب أن تكون صحيحة وواضحة ومقتضبة ولها لون.

يجب توخي ما يلي عند الكتابة للراديو:

• اجذب اهتمام المستمع وانتباهه من البداية.

• أكتب بأسلوب المحادثة ولكن دون إطناب في الكلام.

• تجنب استخدام الكثير من الأرقام والإحصائيات. وقرّب الأرقام إلى عدد صحيح كأن تجعل العدد 2،785 "نحو 3،000."

• تجنب استعمال الاختصار بالرموز والأحرف.

• اكتب مستخدمًا الأفعال المجرّدة وفي صيغة الحاضر المعلوم قدر الإمكان.

• تجنب الإسهاب في التفاصيل الوصفية.

• لا تكرّر المعلومات التي أدلى بها مقدم الأخبار في التقديم.

• استخدم التهجئة للألفاظ والأسماء التي تلتبس صوتيًا أو يصعب لفظها، لا سيما الأجنبية مثل مدينة La Jolla في كاليفورنيا التي تلفظ لاهويا أو إسم Jose الإسباني الذي يلفظ خوزيه.

• استعمل النقط والفواصل والمسافات بين الجمل والكلمات في كتابة النصوص الإذاعية.

• اجعل فقراتك قصيرة. فكل ثلاثة أسطر تستغرق قراءتها نحو 10 ثوان.

التقرير الإذاعي وكتابتة

التقرير الاذاعي هو مقال قصير 25 سطرا كأقصى حد. مدته أقل من دقيقة، وهو النص الذي يكتبه الصحفي ويقرأه بصوته. ويمكن ان يكون مباشرا أو مسجلا و أثناء الريبورتاج في الميدان يتم بواسطة الهاتف. وفي جميع الحالات فان التقرير له هيكل: بداية، وسط، نهاية، وان تكون هناك جملة لجلب المستمع وخاتمة. ولا يجب أبدا ان يعيد ما يوجد في المدخل.

وقت التقرير

هناك عاملين يدفعان الى اللجوء للتقرير لمعالجة موضوع.

- الضرورة: محاوريك يرفضون تسجيلهم لكنهم يقبلون إعطاؤك معلومات. أو أنه لا يوجد أشخاص تتحدث اليهم وليس لديك مصدر شفوي.

- اختيار رئاسة التحرير: في بعض الاحيـان مـن الأفـضل القيـام بتقريـر على التسجيل الصوتي. مثلا يجب عليك شرح وتحليل موضوع معقد.

انواع التقارير

هناك نوعين من التقارير:

1. تقريـر الديـسك وهـو تقريـر يـتم تحريـره دون الخـروج لإنجـاز ريبورتاج. الصحفي يعمل في قاعة التحريـر. يعـالج معلومـات ثانيـة من مختلـف المـصادر. يـستخدم في غالـب الاحيـان برقيـات وكـالات الأنباء ومقالات الصحف ونصوص ووثائق مختلفة. ويكمل الـصحفي هذه المعلومات بالبحث في الانترنت أو باجراء بعض الاتصالات.
2. تقريـر الريبورتـاج وهـو نتيجـة انجـاز ريبورتـاج. ولانجـازه يـذهب المحقق الى الميدان لجمع المعلومات. يلاحظ ويـسجل ويـسال حـول الموضوع الذي يهمه.

قبل كتابة التقرير

تحقق اولا هل ينقصك أي عنصر، وانك تتحكم في الموضوع. ثم ترتب وتنظم المادة التي جمعتها. ركز على الزاوية التي يجب ان تعالجها. من أجل ذلك ابعد كل ما ليس له علاقة بالزاوية.

ضع جانبا العناصر التي ستسمح للمذيع بتقديم تقريرك واكتب المدخل.

حضر الترتيب الذي ستصيغ به المعلومات: يجب ان يكون منطقيا، ويسهل على المستمعين الفهم. اختر بدقة المعلومة الأولى والأخيرة، المقدمة والخاتمة.

اكتب تقريرك

اكتب وانت تهمهم (إصدار صوت الهمهمة) للحصول على صوت يوافق الإذاعة.

بعد كتابة التقرير

ضع تصميما لمقالك على الورقة. استخدم خطا كبيرا وضاعف المسافة بين السطور ثلاث مرات. سجل استعادة الأنفاس. النص المصمم بشكل جيد يملك كل الحظوظ لأن يقرأ بشكل جيد على الهواء.

لا تنسى التذوق

كرر قراءة تقريرك عدة مرات قبل دخول الأستديو أو تسجيله. تكلمه بصوت مرتفع.

اذا كان تقريرك نتاج ريبورتاج في الميدان، أعد قراءته وأنت تسال نفسك: هل كان بإمكان كتابة نفس التقرير دون ان اغادر مكتبي، والعمل فقط باستخدام الهاتف؟ اذا كان الجواب نعم، أعد كتابة التقرير.

الفصل السادس

6

اخلاقيات الكتابة والعمل الصحفي

مفهوم أخلاقيات المهنة

يجمـع المتخصـصون بوسـائل الاتـصال الجماهيريـة عـلى أن لكـل مهنـة في المجتمع أخلاقيات وسلوكيات تعبر في مضمونها عن (العلاقات بـين ممارسـيها من ناحية والعلاقات بينهم وبـين عملائهـم مـن ناحيـة ثانيـة، وبيـنهم وبـين المجتمع الذي ينتمون إليه من ناحية ثالثة وهذه الأخلاقيات والسلوكيات قد تكون متعارفاً عليهـا، وقـد تكـون مبـادئ ومعـايير يـضعها التنظـيم المهنـي للمهنة).

ونعني بالأخلاقيات المهنية، أن على العاملين في وسـائل الاتـصال الجماهيريـة ومنها الصحافة (أن يلزموا في سلوكهم تجاه أنفسهم وتجـاه الأخـوين وتجـاه جماهيرهم بمبادئ وقيم أساسية. والالتزام بهذه المبادئ والقيم الأساسية نوع من الواجبات الشخصية، أي أنه التـزام شخـصي يقـع عـلى كـل واحـد مـنهم بصفة شخصية ليكون سلوكاً سليماً وأخلاقياً) وتعرف الدكتورة سامية محمـد أخلاقيات المهنة (قيم الممارسة) بأنها (مـصطلح يـشير إلى القواعـد الواضـحة للسلوك المهني في مؤسسات الوسائل الاتصالية، وكـذلك الاتجاهـات الفعالـة والدعاوى المتصلة بكل ما هو ملائم في أسلوب العمل والإنجاز. ومن الأمثلـة على قيم الممارسة: الفكرة النموذجية التي تتمثل في -الالتزام بالموضوعية- في أعداد الأنباء، والدعاوى المتـصلة بـأكثر الـصور التكنولوجيـة ملائمـة لتحقيـق

مهام اتصالية ذات نوعية خاصة، والدعاوى الخاصة بتحديد مقاييس المسلسلات التلفزيونية الجيدة)

وإذا كان ثمة فرق ما بين الأخلاقيات والممارسة، فإن الأخلاقيات عبارة عن قواعد موضوعة تعبر عن السلوك المهني المطلوب من القائمين بوسائل الاتصال الجماهيرية الالتزام بها، وتبقى هذه الأخلاقيات عديمة الفائدة ما لم تترجم إلى واقع عملي ملموس خلال الممارسة المهنية للصحفيين أو تأدية الواجبات المناطة بهم، مثل إجراء المقابلات الصحفية أو تغطية المندوبين للمؤتمرات الصحفية وإعداد الرسائل الإخبارية وفي هذا الجانب يقول الدكتور حسن عماد مكاوي (أن اخلاقيات الممارسة المهنية تأتي عن طريق حق التعبير والكلام، وحق طباعة الأخبار ونشرها.. وتصبح عديمة الجدوى بدون حق الحصول على المعلومات)

فيما يرى محمد سيد فهمي المتخصص في الإعلام والاجتماع أساساً أخلاقياً قيمياً للمارسة الصحفية تعبر عن (وجود معايير سلوكية وقواعد اخلاقية تنبع من قواعد المهنة ذاتها، ومن متطلبات نجاح العمل المهني التزام الممارس بهذا النظام الأخلاقي أو الدستور المهني المتفق عليه صراحةً)

وانطلاقاً من هذا الفهم فأن الكثير من الصحفيين العاملين في وسائل الاتصال الجماهيرية توجه إليهم انتقادات مختلفة أساسها أنهم يفتقدون

الاهتمام بالسلوكيات الأخلاقية، ومن ثم يفتقدون التزامـاتهم المعنويـة نحـو السلوكيات الأخلاقية والتمسك بها على الرغم من أن هناك إستثناءات تشمل الكثير من العاملين في ميدان الصحافة لا تنطبق عليهم هذه الانتقادات مـما يتطلب الاهتمام بهذا الجانب.

أ. المهن وأخلاقياتها:

إذا كان لكل مهنة وكـما أسـلفنا مهـما تعـدده أنواعهـا وأشـكالها أخلاقياتهـا وقيمها الخاصة بها، فلابد من معرفة أولاً ماذا تعني مفردتا -الأخلاق والقيم- ثم مفهوم المهن وأنواعها.

فالخلق عند الإمام الغزالي (عبارة عن هيئـة في الـنفس راسـخة، عنهـا تـصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فأن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سـميت تلـك الهيئـة التـي هـي المصدر خلقاً حسنا، وأن كانت صادرة عنها الأفعـال القبيحـة سـميت الهيئـة التي هي المصدر خلقاً سـيئاً... ثـم قـال: الخلـق أذن هـو عبـارة عـن هيئـة النفس وصورتها الباطنة)، ويعرف الغزالي أيضاً (الضمير) بانه: (صوت ينبعث من أعماق الصدور، آمـراً بـالخير أو ناهيـاً عـن الـشر، وأن لم تـرج مثوبـة أو يخشى عقوبة).

ويشكل مفهوم -القيمة- أهمية كبيرة لدى الباحثين لكثرة استخدامها في الكتابات الصحفية الإعلامية، فالقيم تعرف بأنها: (عبارة عن مجموعات مركبة من المعايير نستخدمها كمقياس أو مستوى نستهدفه في سلوكنا، ونسلم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه.. ويتضمن مفهوم القيمة اتخاذ الإنسان قراراً أو حكماً يتصرف بمقتضاه في موقف ما، ويمكن تمييز القيمة عن الدوافع أو الاتجاه أو غير ذلك من المفهومات الدالة على السلوك الإنساني من خلال أن القيمة مفهوم ينطوي على تلك المفاهيم جميعاً ويزيد عليها بالعنصر أو الشرط المعياري)

مفهوم المهنة أو الحرفة

تعرف المهنة بأنها (النشاط الذي يؤدى) أما (الحرفة) فلم يتفق الباحثون على تعريفها وإنما لجأوا إلى تحديد خصائصها بدلاً من تعريفها بسبب (سيطرة المثالية الاحترافية على أفكار الباحثين، إلا أن علماء الاجتماع والمختصين بدراسة المهن اتجهوا لاقتراح بعض الخصائص التي تتميز بها بعض الحرف المثالية كاللاهوت والطب والمحاماة بدلاً من تعريفها منطلقين من أن هذه الحرف تظهر خصائص مركبة وأن المهن الأخرى تتقدم نحوها وبدرجات متفاوتة وهي في طريقها للاحتراف)

ومن خلال معرفة الخصائص التي تتمتع بها هذه المهن يمكننا معرفـة بعـض الأساسيات الأخلاقية للمهـن الأخـرى، فقـد حـدد المتخصـصون بـالمهن ثمـاني خصائص عدوها عناصر أساسية للحرف الأنموذجية، وتتفاوت هذه الخصائص من مهنة لأخرى وقد لا تمتلك بعضها أي خاصية من هذه الخصائص وهي:

النظرية أو الخط الفكـري- الاطـار المعـرفي للعمـل المهنـي الـذي يـستمد في الغالب من البحث العلمي.

1. درجة الأرتباط بالقيم الأساسية.

2. مرحلة التدريب المهني وتشمل أربعة أبعاد وهي:-

أ- مدة التدريب.

ب- المدى المتخصص بالتدريب.

ج- الهدف الذي يرمي إليه التدريب.

د- الأفكار الجيدة التي تكتسب من التدريب.

4-الدافعية (دوافع إنجاز العمل المهني).

5- الاستقلالية أو الحكم الذاتي: حرية واستقلالية المحترفين في العمل.

6- الشعور بالالتزام برسالة المهنة.

7- الشعور بالجماعة المحلية، وهو المدى الذي تعكس فيه المهن خصائص المجتمع المحلي.

8- الرموز الأخلاقية (الميثاق الأخلاقي).

ومما يزيد المهنة رصانة اخلاقية هو أن يحسن المرء اختيار مهنته لكي يحقق النجاح فيها وفقاً لما نسميه (التوافق المهني الذي يضفي على الفرد شعوراً بقيمته الاجتماعية في المجتمع... وأن العكس يؤدي إلى مهاوي التبرم والضجر والانهيار) لذا فأن الاختيار غير الصحيح للمهنة يؤثر سلباً في أخلاقياتها.

مهنة الصحافة وأخلاقياتها

لمهنة الصحافة خصوصية كبيرة تختلف عن باقي المهن الأخرى كونها تخاطب العقول بمختلف مستوياتها، فهي الكلمة المطبوعة الموثقة والمقروءة التي تطالع القراء كل يوم بمختلف أنواع المقالات والأعمدة والتحقيقات والأخبار، فضلاً عما تحتويه الجريدة من أبواب ثابتة وغير ثابتة وترجمة وتقارير وغيرها من الفنون الصحفية المختلفة.

وتؤدي مهمة الأعلام بشكل عام والـصحافة بـشكل خـاص خدمـة اجتماعيـة كبيرة لكونها تتضمن شروطاً وخصائص عدة أتفـق عليهـا عـدد مـن العلـماء والدارسين المتخصصين، وهي:

1. للمهنة أهداف مجتمعية، أي بمعنى أنها تقوم من اجل إشباع أو مواجهـة احتياج مجتمعي وتستمد شرعية وجودها من إحساس الناس بضرورة القيـام بنشاط معين من شأنه أن يشبع لهم احتياجاتهم.

2. تستند المهنة إلى أسلوب علمي ومواكبة التقدم العلمي.

3. للمهنة قاعدة معرفية تستند إلى العلـم، أي قاعـدة مـن المعرفـة العلميـة والنظريات والقوانين والمبادئ العلمية لفهم المشكلة وتحديد الحل المناسـب لها.

4. يمارس العمل المهني متخصصون مهنيـون، وتعنـي أنـه في ممارسـة المهنـة يقع العمل الأساسي على عاتق أفراد وهيئات متخصصة لهـا مـن الـصلاحيات والكفاءة والقدرة العلمية ما يمكنها من فهم المشكلة والتعامل معها.

5. وجـود أسـاس أخلاقـي قيمـي للممارسـة، كـالمواثيق والقواعـد الأخلاقيـة والسلوكية المتفق عليها.

6. اعتراف المجتمع بالمهنـة وتحملهـا لمـسؤولياتها تجـاه الأفـراد والجماعـات والنظم في المجتمع الأمر الذي يضفي عليها شرعية وجودها وممارستها.

ويشترك العاملون في الصحافة بأخلاقيات متعارف عليها في جميع أنحاء العالم، وتدعمها دساتير أخلاقية تضعها التنظيمات المهنية في كل مجتمع.

ويضع خبراء الإعلام لأخلاقيات المهنة خمس دوائر أخلاقية يعمل في إطارها الصحفيون تسمى دوائر المتغيرات الأخلاقية الخمس التي تتطلب منهم اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة المواقف التي يتعرضون إليها.. كما يمكن أن نطلق على هذه الدوائر الأخلاقية القيم التي يحتكم إليها حارس البوابة في انتقاء الأخبار ويستند إليها في ممارسة المهنة.

وتتمثل هذه المتغيرات بخمس دوائر متداخلة ومتتالية تبدأ بدائرة صغيرة في الوسط، وتتوالى الدوائر الأخرى المحيطة بها على مسافات متساوية، ويقف كل صحفي داخل هذه الدوائر جميعها، وعليه أن يخرج بسلام وأن يتخذ قراراً عقلانياً سليماً يحدث به التوازن المستهدف.

فالدائرة الأولى في الوسط تمثل الأخلاقيات الخاصة التي يتمسك بها كل صحفي على حدة، أما الثانية المحيطة بالأولى فتمثل المبادئ الأخلاقية التي تضعها كل مؤسسة صحفية للعاملين فيها كإطار سياسي أخلاقي تحددها لنفسها، أما الدائرة الثالثة المحيطة بالثانية فأنها تعبر عن أخلاقيات المهنة ككل، أي أنها تعبر عن السلوكيات التي تحكم كل من المهن الاتصالية الجماهيرية كالنقابات الصحفية وجمعيات الناشرين وغير ذلك.

وتضم الدائرة الرابعة المحيطة بالثالثة المبادئ والسلوكيات التي تفرضها أنظمة الاتصال في المجتمع ككل، وهي أنظمة تفرضها الفلسفات السياسية والاقتصادية لكل مجتمع، ويضاف إلى ذلك القوانين والتشريعات التي تضعها الهيئات التشريعية. وأخيراً تأتي الدائرة الخامسة التي تحيط بهذه الدوائر الأربع جميعها، وهي تضم الحدود التي يضعها الناس في كل مجتمع على كل أنواع النشاط الإنساني ولا يستطيع أحد أن يتعداها.

ولعل من الأمور المهمة التي تتعلق بقضية الأخلاقيات المهنية هو ارتباطها بالمجال التربوي ويتضح هذا الارتباط من خلال الدور التربوي الذي يمارسه الإعلام كونه جزءاً من وظائفه العامة والشاملة التي تتبين من خلال الآتي:

يمارس الاتصال الجماهيري ومنها الصحافة من خلال مؤسسات إجتماعية تربوية، ومن ثم فأن لهذه المؤسسات لها دوراً تربوياً مثل (الإعلام التربوي).

تمثل الأخلاقيات بصفة عامة أحد الأبعاد المهمة في مفهوم التربية.

ومن ثم فأن الأخلاقيات المهنية وقضاياها تدخل في اختصاص المجال التربوي الذي يستهدف غرس الأخلاقيات السليمة في المجتمع واستكمال هذا الهدف بترجمة الأخلاق إلى سلوكيات تمارس في الحياة.

وإذا ما انتقلنا إلى تحديد مـدى خطـورة المهنـة الـصحفية، فـيمكن تأشـيرها ببعدين أساسين هما: خطورة المهنة على من يمارس الصحافة مـن الـصحفيين أولاً كونها تتطلب القيام بمهام كبيرة وخطيرة قد يدفع الـصحفي حياتـه مـن أجلها، والثانية ما تشكله الصحافة من خطورة على المجتمع عند ابتعـاد مـن يمارسها عن أخلاقيات المهنة الصحفية وللواجبات المهمة والكبيرة المناطة بها. لذا يتطلب لمن يزاولها صفات خاصة وكثيرة.

لقد أجمع الكثير من الكتاب والصحفيين في العالم على أن مهنة الصحافة تعد من المهن الصعبة الشاقة، ووصفها بعـضهم إنهـا: (الـشفاء اللذيـذ والانتحـار البديع).

فمثلا (المخبر الصحفي يطارد الأيام بحثاً عن الخبر الذي يقدمه للجمهور وقد يذهب إلى جبهة حربية في أمـاكن بعيـدة عـن وطنـه وقـد يخـترق تظـاهره سياسة ممنوعة أو حريقاً...واضعاً نفـسه في التهديـد الـدائم لحياتـه وأمنـه واسـتقراره وصـحته) كـما.. (تغـزو الأمـراض الـصحفيين مـن أمـراض القلـب والأعصاب وارتفاع الضغط وهبوطه، وضعف النظر، وارتعاش اليـدين وعـسر الهضم واضطرابات صحية مختلفة تسمى بأمراض الصحفيين خاصـة أمـراض القلب والأعصاب).

ولمهنة الصحافة مطاليب خاصة لمن يريد أن يزاولها (فالشخص الذي لا مبدأ له، لا يصلح أن يكون صحفياً، والشخص الذي لا أخلاق له يفسد المهنة، والصحفي عليه أن يتدرب على الأعمال التي يقوم بها، ويكون واسع الاطلاع، عارفاً كل ما يدور حوله. وعلى الشاب المبتدئ أن يضع نصب عينه أن الصحافة مهنة شاقة، مهنة لا تعرف الراحة ولا تعترف بها... ولا تكفي الشهادة الأكاديمية لأن يكون صحفياً ناجحاً لأن الصحافة استعداد قبل كل شيء).

والصحافة ميدان واسع يمارس به الصحفيون أعمالهم كل بحسب كفاءته وما يتمتع به قلمه من مواصفات، وأنطلاقاً من هذه البيئة المهنية فأن الصحافة (مهنة لا تقبل الضعفاء والبلداء وأن حدث وأن قبلتهم خطأ أسرعت إلى نبذهم حتى لا يكونوا عالة عليها. أنها المهنة التي لا تعترف بالوساطة).

والصحافة رسالة قبل أن تكون مهنة (فمنذ أن وجدت الصحافة وهي جزء من الجهاز السياسي للدولة. وهي في الوقت نفسه أداة هامة في بناء المجتمع عند كل أمة ومقياس لحضارة الأمم على اختلافها، ومرآة صادقة لنشاطها في شتى الميادين).

وللصحافة دور كبير ومؤثر في الفرد والمجتمع يتمثل من خلال رسالتها التي تحملها وتكافح من أجل تحقيقها، ويتضح هذا الدور المؤثر باضطلاعها، بوظائف متعددة ومتنوعة، تتلخص بالآتي:-

1. الصحافة مسؤولة عن (تثقيف الشعب وعن الأخلاق العامة، والخاصة فهي المؤثر الحقيقي في السمو بالجانب الخلقي في الأفراد والمجتمعات أو الأنحطاط بهذا الجانب إلى درجة الأنهيار)

فالإعلام يسعى إلى (تنمية الفكر والفكر الناقد ويزيد من المعرفة والاقتناع والتفاهم ويقدم المعلومات الجديدة ونشر الأفكار العصرية المتقدمة ومحو الأمية، فوسائل الأعلام تقوم مقام المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة والمنزل ودور العبادة...الخ)

2. الصحافة مسؤولة عن السلام، يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة في هذا الجانب: (أن مسؤولية الحربين الأولى والثانية، ومسؤولية التوتر الدولي والبطالة والفقر والمرض والكراهية والبغضاء التي شاعت بين الشعوب وكانت السبب في إشعال نار هذه الحروب، ومسؤوليات التفرقة العنصرية وما تجره من الويلات على كثير من البلاد المتخلفة والمتحضرة على السواء، ومسؤولية القيم الأخلاقية التي انحطت هذه الأيام. كل هذه المسؤوليات الجسام إنما تقع على عاتق الصحافة).

3. الإعلام له أهميـة وتـأثير فـيما يخـص القيـادة (فـالإعلام أداة اتـصال ذات اتجاهين تنقل المعلومات من القيادة إلى القاعدة الـشعبية هـذا مـن ناحيـة، ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأي العام، وهكـذا يـربط الإعـلام القيـادة بالقاعدة، ويخلق الإحـساس الجمعـي وينمـي الـشعور بالتعـاون مـن أجـل تحقيق الأهداف الجماعية).

4. تؤكد الدكتوره إجلال خليفة ضرورة مراعاة الأخـلاق العامـة عنـد صـياغة الخبر أو جمعه وتعده (من أهم العناصر التـي لا بـد وأن تتـوافر في الأخبـار وفي كـل مـا ينـشر أو يـذاع في الـصحافة بأنواعهـا، لأن هـذا العنـصر مـرتبط بالحضارة الثقافية التي تسود المجتمع وبما يـؤمن بـه الـشعب مـن عـادات وقيم أخلاقية وعرف وذوق ثقافي عام).

والمعايير الأخلاقية الواجب توفرها في خبر من الأخبار هي: (الـصدق والدقـة والحيادية أو الموضوعية).

ويذكر الدكتور صالح خليل أبو إصبع في كتابه تحديات الإعلام العربي مجموعة عنـاصر مـستنبطة مـن الحقـوق التـي أقرهـا ميثـاق الأمـم المتحـدة ووثيقـة اليونسكو،وظائف ذات جوانب أخلاقيـة تتعلـق بممارسـة المهنـة أهمهـا: قـول الحق والصدق وعدم إخفـاء الحقيقـة وتـوخي الأمانـة فـيما يكتبـه الـصحفي

والحرص على عدم تشويه الحقائق أو السعي وراء منفعة شخصية واحترام آراء الآخرين وخصوصياتهم وثقافات الشعوب الأخرى والمساواة والأنصاف في تبادل المعلومات وتحمل المسؤولية الاجتماعية لتعزيز قيمها الإيجابية.

وإذا كان الاقتراب من الجماهير ومخاطبتهم بلغة سلسلة والأستجابه لحاجتهم من ضرورات العمل الصحفي وشروطه، فذلك لا يعني أبداً الانحطاط بمستوى الكتابة الصحفية سواء من حيث اللغة والأسلوب أم من حيث الموضوعات وما تتناوله إلى درجة التملق الرخيص والتزلف المفضي إلى تناول الموضوعات التافهة بدعوى أنها هي التي تثير انتباه الجمهور وتشده إلى الصحيفة، والصحفي إن فعل ذلك أساء إلى الجمهور وتحول برسالته من أهدافها السامية إلى مستوى التضليل والتعزير والإفساد.

وإذا ما انتقلنا إلى تناول الأخبار في وسائل الإعلام الغربية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية فأنها تعاني مما يسمى (أزمة المصداقية بسبب إحساس الجمهور بأن المراسلين يهتمون بالحصول على قصة حية أكثر من معاملة الناس باعتدال، ويرجع هذا إلى الإفراط في تناول هذه الخاصية المجهولة التي تركز عليها وسائل الإعلام المطبوعة)، ويقصد بالخاصية المجهولة منح المصداقية والثقة بمصادر الأخبار على الرغم مما تنطوي عليه من إيجابيات أو سلبيات. ففي الجانب الإيجابي (يمكن أن يساعد الصحفي على الحصول

على المعلومات التي ربما تكون غير متوفرة... وتعطي الراحة إلى المصدر المتردد وتؤدي إلى محاورة مفتوحة ما بين الصحفي والمصدر، ويمكن أن تجعل القصة أكثر إثارة وتحقيقاً وذلك بخلق الإنطباع بأن المراسل عنده مصادر خفية التي هي ليست في متناول الصحفيين الآخرين... أما في الجانب السلبي فأن منح الثقة إلى مصدر الأخبار يمكن أن يحدث ثقة للجمهور في دقة تقارير الأخبار وفي أخلاقيات المراسلين فيمكن أن يسمح لشخص واحد أن ينتقد الآخرين بدون أن يكون مسؤولاً عن اتهاماته)

واستنتاجاً مما تقدم نصل إلى حقيقة أن كل قول وفعل وكل بحث ودرس في أي مجال من مجالات الحياة لا يمكن تحقيقه ما لم يتبع القول الحق، فهي أفضل طريقة لمجابهة المتاجرين بالكلمة وتشويه الحقيقة وبث السموم وممارسة التضليل الذين أصبحت لهم مؤسسات وسماسرة على مستوى عالمي حتى تحول إلى سلاح

خطير يستخدمه الحاقدون من الاستعماريين والعملاء لشل حركة الباحثين عن الحقيقة.

ج- مصادر أخلاقيات المهنة الصحفية:

أولاً:-السياسة الإعلامية

تتأثر أخلاقيات المهنة الصحفية أساساً بالسياسة الإعلامية السائدة في البيئة التي يعمل فيها الصحفيون والمؤسسات الاعلامية المختلفة والتي تتحدد بموجبها الأطر العامة لأخلاقياتها.

وتختلف هذه السياسات من دولة لأخرى بحسب طبيعة الأنظمة الحاكمة والمجتمعات فيها.

وبصورة عامة فأن قوانين المطبوعات والنشر تعمل على (تنظيم المهنة الإعلامية من خلال مجموعة من الضوابط والتي تعتمد على تكريس مجموعة من المحظورات التي يجب أن تلتزم بها المؤسسات الإعلامية كما تحاول النقابات والروابط المهنية الإعلامية إلى وضع بعض الضوابط والمواثيق التي تسعى إلى ضبط المهنة وتأكيد مسؤولياتها الإجتماعية، وتلعب النقابات الصحفية دوراً هاماً في هذا المجال).

أما الأخلاقيات المهنية فإن مواثيق الشرف أو مواثيق الأخلاق المهنية تعد (مكملة للحقوق والضمانات المكفولة، إذ تعكس وتحدد الحقوق والضمانات التي يتعين توفيرها للمجتمع أو للبيئة التي تمارس فيها العملية الاتصالية ذاتها

في مواجهـة القـائمين بالاتـصال ومـن ثـم تبلـور هـذه المواثيـق المـسؤوليات الاجتماعية والأخلاقية لرجال الإعلام حيال المجتمع الذي يعملون فيه، وحيال المجتمع العربي ككل، وحيـال المجتمـع الـدولي ذاتـه، وتبنـى عـلى أسـاس أن الإعلام وان كان حقاً للفرد، فهو أيـضاً حـق للمجتمـع، وينبغـي حمايـة حـق المجتمع في الوقت الذي تحمي فيه حقوق الأفراد. وعـلى ذلـك فكلـما نـضج النظام الاتصالي والإعلامي، أرتفـع المـستوى المهنـي للعـاملين فيـه، وتزايـدت الحاجة إلى تحديد هذه القواعد والالتزامات الاجتماعية لرجال الإعلام).

وتعد التنظيمات المهنية الجهة المسؤولة عـن تنفيـذ هـذه القواعـد ومراقبـة الالتزام بها، على الرغم من كونها قواعد اختيارية تمثـل اختيـاراً ذاتيـاً لرجـال الإعلام، وكـما ضـمنت هـذه التنظـيمات حقوقـاً لهـم فقـد رتبـت التزامـات ومـسؤوليات أيـضاُ حيـال المجتمـع ومـن الطبيعـي ان تكـون مثـل هـذه الالتزامات هي مهنية وإخلاقية غالباً.

الحرية في فضاء الكتابة الصحفية

ان الأصل العام أن حرية الصحافة مكفولـة دون تقييـد لحركتهـا، طالمـا أنهـا تمارس وفق القانون، ودون المساس بالإطـار العـام المحـدد والمتمثـل في عـدم المساس بأسس العقيدة، ووحدة الـشعب، والبعـد عـن كـل مـا يثـير الفرقـة والطائفية، والصحافة والكتابة باعتبارها أهم آليات التعبير عن الـرأي، يجـب

أن تعمل بعقلها الواعي وانفتاحها وإدراكها لآمال أمتها، وأن تلتزم في أداء رسالتها بالقيم العليا للمجتمع لا تنتقص منها أو تبتغي عنها حولاً، متدثرة بالموازنة بين حق النقد وحقوق الغير في احترام حياتهم الخاصة، وعدم التعسف في استعمال حق النشر، وتلك الموازنة الدقيقة تطلق حرية الصحافة من أي قيود تعرقل مسيرتها شريطة أن تكون تلك الحرية مبررة بدواعيها، وأن تكون مناحي التقدم غايتها، دون تغوّل على حقوق الغير اندفاعًا، أو الإعراض عنها تراخيًا.

يقول بوف هير مؤسس صحيفة" Le Monde "الفرنسية إن الصحف اليومية الكبيرة كانت وستكون مؤسسة صناعية وتجارية كبيرة ولكنها لن تكون – ويجب ألا تكون - ولا يمكن أن تكون مجرد ذلك فقط، فهي وسيلة الفرد للحصول على المعلومات، بمعنى أنها توفر له العناصر التي تمكنه من الحكم على الأمور والوصول إلى فكر معين بشأنها.

ويقول مارشال مالكوهان إن الصحافة كرسي اعتراف جماعي يتيح مشاركة مشتركة إذ أن في استطاعتها تلوين الأحداث لاستخدامها أو عدم استخدامها

ويقرر كذلك إن الصحافة تبدو بحرية واسعة حيث تكشف عن النواحي الطبيعية للحياة وفي عام 1992 حرمت مدينة مينا بولس من الصحف لمدة

شهور، وكان مدير شرطـة هـذه المدينـة يقـول صـحيح أن الأخبـار تنقـصني، ولكن فيما يتعلق بعملي أرجو أن يظل بلا صحف إلى الأبد، فـالجرائم تكـون أقل حين لا تتحدث الصحف عنها، وبالتـالي لا تـروج لهـا بـين النـاس بـاللوم، وهذه الخدمات هي التي تساعد الحكومة.

فالصحافة تتسع إتساعًا يشمل الثقافة والمعلومات، مما يؤدي إلى التوسـع في أفق قرائها وتزرع في عقولهم كافة ألوان المعرفة.

والصحف كذلك تعتبر مصنفات أدبيـة فتحظـى بالحمايـة القانونيـة المقـررة لقواعد حماية الملكية الأدبيـة والفنيـة، فتـشمل العديـد مـن المقـالات ذات الموضوعات المختلفـة، والأخبـار المتنوعـة وينطـوي كـل ذلـك تحـت عنـوان الصحيفةكأبواب المال والاقتـصاد والأسـواق والرياضـة والـرد عـلى تـساؤلات القراء، والصحف قـد تكـون يوميـة أو أسـبوعية أو مجـلات شـهرية أو ربـع سنوية أو نصف سنوية أو سنوية.

ولما كانت النصوص الدستورية أعلى درجة مـن القـانون فكـان لابـد أن نبـدأ هذه الدراسة بما أورده لنا مشرعنا الدستوري في مملكتنـا العزيـزة فقـد أقـر بالحرية، ودرء الخوف عن المواطنين في إطار الدين والأخـلاق وحـب الـوطن، فكان لذلك نظرة مستقبلية ثاقبة تحافظ على كيان الأسرة الإسلامية العربيـة وما لها من خصوصية في التقاليد والعادات.

المبادئ التي تحكم مهنة الصحافة والكاتب

الفقه المدني قد وضع قيمًا وآدابًا ومبادئ تحكم مهنة الصحافة في أداء واجباتها وسوف نتناول بعض هذه المبادئ:

أ. الحفاظ على أسرار المهنة وآدابها:

السر لغة: الشيء الذي يكتم - جمعه أسرار - وهو ما يكتمه المرء في نفسه أو يسرّ به إلى آخر فأسر إليه حديثه أي أفضى إليه به.

وفي اصطلاح فقهاء القانون، يعرف السر بأنه صفة تخلع على موقف أو مركز أو خبر أو عمل، مما يؤدي إلى وجود رابطة تتصل بهذا الموقف أو المركز أو الخبر بالنسبة لمن له حق العلم به، وبالنسبة لمن يقع عليه التزام بعدم إفشائه والسر في ذاته يعتبر محلاً لالتزام عدم إفشائه ولا يرد السر على وقائع أو معلومات أذيعت بين الناس وفي كل الأحوال يجب أن يتعلق بوقائع محددة وصادقة فلا التزام بالسر مع معلومة كاذبة ولم يعرف القانون السر، ولكن ترك ذلك للفقه، ويعد السر أهم مقتضيات ممارسة المهن، فلا يكفي أن يكون صاحب السر قد أودعه لدى صاحب المهنة لمجرد تبسيط في البوح به دون موجب السريرة، كما يجب أن تكون المهنة سببًا في الوقوف على السر، وأن ينص القانون الخاص بها على واجب الالتزام بعدم الإفشاء بسر المهنة، وأن يكون صاحب المهنة تتوافر فيه صفة الأمانة على السر.

ويكون أعضاء مهنة الصحافة مجموعة متجانسة علميًا وثقافيًا، يمثلون أسرة واحدة يسودها الود والتعاون، تحتل بطبيعتها مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي، يفترض فيهم أن يكونوا معها مثلاً يحتذى به في الحفاظ على أسرار مهنتهم وكما نص ميثاق الشرف الصحفي الفرنسي كما نصت المادة (6) من ميثاق الشرف الصحفي المصري على سبيل المثال على أن " شرف المهنة وآدابها وأسرارها أمانة في عنق الصحفيين وعليهم التقيد بواجبات الزمالة في معالجة الخلافات التي تنشأ بينهم أثناء العمل أو بسببه".

وتنص المادة (7) والتي تتعلق بنقابة الصحفيين المصرية بأنها "هي الإطار التشريعي التي تتوحد فيه جهود الصحفيين دفاعًا عن المهنة وحقوقها".

والحفاظ على سر المهنة التزام يقع على عاتق الصحفي يثير العديد من المسائل، ويبرز المزيد من المشكلات التي تدور خلال العمل الصحفي.

والالتزام بالمحافظة على أسرار المهنة، يستمد جذوره من القدم، حيث ظهر في كل التشريعات القديمة بدءًا من القبائل والطوائف بتشكيلاتها البدائية التي كانت تمثل عناصر الدولة في القديم مرورًا بقدماء المصريين، ثم عرفه الرومان بتطبيقهم له بمناسبة ممارسة بعض المهن، التي يتلقى ممارسوها أسرارًا خاصة، ثم عرفه القانون الفرنسي القديم ولم يقرر عقوبة للإخلال به.

ويعد السر المهني واجبًا يفرض على المهني عدم خيانته، ويعهد به صاحبه إلى غيره، ولو لم يكن مشينًا بما يريد كتمانه

ويعتبر إفشاء السر أياً كان فاعله تعسفًا بل تجاوزًا ومخالفة لحق النشر، سواء أفضى صاحب السر به اختيارا لصديقه، أو اضطرارا لصاحب مهنة لا غنى عنه للناس، ذلك لأن مصلحة صاحب السر تقتضي أن يظل سره مصونًا، حتى لا تتعرض جنبات حياته النفسية والمادية للانهيار

سر المهنة يعني التزام من يودع لديه السر، بمقتضى صناعته أو وظيفته، أي من يؤتمن عليه بعدم الكشف عنه، ولهذا لا بد من أن يكون الشخص من الأمناء بحكم الضرورة، أو من يقتضي عملهم الاطلاع على أسرار غيره، وأيضًا عاقب المشرع الجنائي البحريني على جريمة إفشاء الأسرار في المادة (371) من قانون العقوبات.

استقلال الكاتب الصحفي في أداء عمله:

يعد الاستقلال المهني دعامة أساسية من دعامات ممارسة المهنة الحرة، فالمهني شخص مؤهل علميًا وفنيًا ، وعلى درجة عالية من التخصص، توجب أن يكون هو الحكم الوحيد في كل ما يقوم به من أعمال مهنية، ولا يجوز – تبعًا لذلك – أن يخضع فيما يتعلق بمباشرة المهنة للوصاية من أية جهة كانت، إلا الجهات القضائية، فالممارسة المهنية لا تعرف مبدأ التبعية الرئاسية

الـذي يعـد قاعـدة في الوظيفـة الإداريـة، ويجـب بمقتـضاها عـلى المـرؤوس الخضوع فنيًا لرئيسه، وإطاعة أوامره، وتنفيذ تعليماته، فالعمل المهني ينهض على قاعدة أخرى مؤداها استقلال المهني في مباشرته لأعمال مهنته، وتحملـه المسئولية عن هذه الأعمال، والصحفيون مستقلون لا سـلطان علـيهم في أداء عملهم لغير القانون.

وقد تضمن ميثاق الشرف الصحفي المصري على عدة نصوص، تتضمن حماية حرية الصحفي واستقلاله في أداء عمله، وذلك بالتأكيد على أنه لا يجـوز أن تكون مباشرة الصحفي لمهنتـه، وممارسـته الحـق في النقـد سـببًا لمعاقبتـه أو المساس بأمنه، وذلك في حدود القـانون، وكـذا لا يجـوز تهديـد الـصحفي، أو ابتزازه بأي طريقة في سبيل نشر ما يتعارض مع ضمير الـصحفي، أو لتحقيـق مآرب خاصة بأية شخص، أو أي جهة، كما لا يجوز التسامح في جريمـة إهانـة الـصحفي أو الاعتـداء عليـه بـسبب عملـه، إلا أن الاسـتقلال في أداء العمـل الصحفي لا يعني عدم مسئولية الصحفي عن أعماله.

ويلتزم الصحفي تجاه الصحيفة التي يعمـل بهـا، بـأن يكـون عملـه في إطـار السياسة العامة للصحيفة، ومن خلال الأعمال التي تطلب منه، لأن الصحيفة تمثل عملاً جماعيًا يصل القارئ تحت اسم واحد.

وقد نادى أحد الصحفيين ونؤيده في ذلك، بتشكيل لجنة حكماء وشيوخ المهنة والقانونيين لمتابعة أخطاء الصحافة والخروج على أصول المهنة، وتحويل المخطئ إلى لجنة قانونية ثم محكمة تأديبية تصل فيها العقوبة إلى الشطب من عضوية النقابة، ولكن هذه الإجراءات التأديبية، لا تغني عن الإجراءات القانونية في حالة التعدي على حقوق الآخرين، ولكنها بداية حسنة لوضع نظام تفعيل للعمل الصحفي داخل نقابة الصحفيين لمنع التجاوز في استخدام حق النشر.

الالتزام بالصدق والموضوعية:

تمثل علاقة الصحفي بالقارئ علاقة من يعلم بمن لا يعلم، فهي علاقة الخبير بأمور مهنة الصحافة وبالمعلومات الصحفية بمن لا دراية له بتلك الأمور، فيقوم الصحفي بخبرته وعلمه بفنون مهنته بنقل المعلومات والأخبار إلى القارئ، ومن أهم المبادئ التي يجب أن يراعيها الصحفي صدق المعلومة، فالصحافة مطالبة بتقديم خدمة إلى قرائها، وهذا يعني أنه إذا أغفلت النشر أو قصرت فيه، تكون قد أخلت برسالتها، فلذلك يجب توافر الصدق والموضوعية في نشاط الجريدة كله، لأن حق الصحافة في النشر يقابله حق الجمهور في معرفة الحقائق كاملة، وجاءت هذه المقولة على لسان الكاتب الصحفي إبراهيم نافع، وهو أحد الصحفيين المصريين المشهورين على

المستوى العربي وكان يشغل في ذات الوقت منصب رئيس تحرير جريدة الأهرام، ونشر رأيه في حوار تم داخل جريدة أخبار اليوم، جريدة الأخبار الصفحة الخامسة بتاريخ 2001/6/26، ويجب على الصحفي الحفاظ على مقتضيات أعمال وظيفته ومنها الصدق وهذا يتطلب عرض الصحفي لموضوعاته بالحيدة اللازمة.

وقد نص ميثاق الشرف الصحفي المصري مثلا على التزام الصحفي بالصدق، والشرف والأمانة، وكذلك عدم نشر وقائع مشوهة أو مثيرة كما في المادة(18)، وعدم تصويرها أو اختلاقها على نحو غير أمين، وكذلك الالتزام بتحري الدقة في توثيقه المعلومات، ونسبة الأقوال والأفعال إلى مصادر معلومة، كلما كان ذلك متاحًا أو ممكنًا طبقًا للأصول المهنية السليمة التي تراعي حسن النية.

ويعد التزام الصحفي بمراعاة الضمير واليقظة، من المبادئ التي تحكم حرية الصحافة، وكذلك حقه في إنهاء أو فسخ عقده مع الصحيفة واستحقاقه كافة التعويضات اللازمة إذا غيرت الصحيفة من خطها الصحفي أو آرائها، فإذا طرأ تغيير جذري على سياسة الصحيفة التي يعمل بها الصحفي، أو تبدلت الظروف التي تعاقد في ظلها، جاز للصحفي أن يفسخ تعاقده مع

المؤسسة بإرادته المنفردة، بشرط أن يخطر الصحيفة بعزمه على فسخ العقد قبل امتناعه عن عمله.

يـستفيد هنـا الـصحفي الـذي تغـيرت الظـروف التـي تعاقـد في ظلهـا مـع الـصحيفة، فنجـد في فرنـسا انـه يـستفيد مـن هـذا الحـق كافـة المـساعدين للصحفي الذين يعاونونه في إخراج الصحيفة للجمهور، حيث يذهب جانـب من الفقه إلى أن هذا الشرط يستفيد منه كل من يحمل بطاقة الـصحافة أيـاً كان الدور الذي يقوم به في الجريدة، حتى ولو كـان دورًا ماديًـا كمـن يقـوم بتجميع كلـمات المقـال، ولا يمكـن أن يجـبر صـحفي عـلى البقـاء في جريـدة أصبحت تنتهج نهجًا وفكرًا مخالفًا لأفكاره واتجاهاته، إلا أن هناك جانبًا آخر يُقصر التمتع بهذا الشرط على الـصحفيين المحـررين فقـط، إلا أنـه يجـب ألا يتم الربط بين هذا الشرط، وعقد العمـل الـصحفي، حيـث يتمتـع الـصحفي بهذا الشرط مهما كان شكل المشروع الذي يعمل به، حتى ولـو كـان مملوكًـا للدولة، فلا يوجد ما يمنع مـن أن تغـير الدولـة نفـسها في آرائهـا واتجاهاتهـا السياسية، وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة للاتحاد السوفيتي الـسابق، ولكـن هنا يتسنى لنا أن نجيب عن سـؤالين هـامين: الأول، مـن الـذي يـستطيع أن يتمسك بشرط مراعاة الضمير أو اليقظة والتبصر ؟ والثاني، ما الشروط الـلازم توافرها والتي تجيز فـسخ العقـد ؟، فـيما يتعلـق بالـسؤال الأول فإنـه يلـزم الاعـتراف بـأن مجـرد الحـصول عـلى بطاقـة عـضوية الـصحفي لـيس كافيًـا

للتمتع بهذا الشرط، بل يجب أن يكون عمله داخل الصحيفة عملاً ذهنيًا أو يتعلق على الأقل بالتعبير عن الرأي وفيما يتعلق بهدف التمسك بهذا الشرط فإنه يجب أن يكون للصحفي فعلاً مصلحة أو حق حتى يحق له التمسك بهذا الشرط.

وهناك طائفة من الصحفيين وهم الصحفيون بالصحيفة الصحفي بالقطعة أو الصحفي التلفزيوني أو المحرر بالتلفزيون أو الرسامون وغيرهم فهم أيضًا يتمتعون بهذا الشرط.

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثاني، فإنه يحق للصحفي إنهاء عقده مع الصحيفة التي يعمل بها، إذا حدث تغيير جذري في سياستها أو الظروف التي تعاقد في ظلها، وذلك بقيامها بانتهاج سياسة جديدة مخالفة للسياسة التي كانت تتبعها.

المصادر والمراجع

1. أهمية الصحافة ووظيفتها والمبادئ التي تحكم عملها وفق القوانين المقارنة بحث قانوني إعداد: الملازم أول/ ياسر محمد. إدارة الإعلام الأمني.
2. مهداوي، فارس.أخبار العراق في الفضائيات العربية تحليل مضمون لإخبار العراق في قناتي "الجزيرة" و"العربية" الفضائيتين. 2009.
3. إبراهيم، محمد سعيد - 2000- حرية الصحافة – مكتبة اليوم – القاهرة
4. أبو زيد، فاروق -2012 ـ فن الخبر الصحفي ـ عالم الكتب - القاهرة.
5. إدريس، محمد السعيد - 2004 – الإعلام العربي واحتلال العراق - مكتبة الوحدة – دمشق.
6. الأدهم، مظفر - 2007 - مركز الخليج للبحوث الأستراتيجية – دراسة- دبي.
7. البرت، هستر - 2000 ـ دليل الصحفي في العالم الثالث ـ ترجمة كمال عبد الرؤوف ـ الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة.
8. أنطاكي، مصطفى - 2006- اسلحة الخداع الشامل - مؤسسة الوحدة للصحافة و الطباعة و النشر- – دمشق.

9. أنطـاكي، مـصطفى – 2005- العولمـة الإعلاميـة - مؤسـسة الوحـدة للطباعة والنشر – دمشق.
10. باسكير، راكيل سـاليناس - 1989- وكـالات الانبـاء والنظـام الاعلامـي الجديد – مكتبة المنار – بيروت.
11. بركـات، عبـد العزيـز و معوض،محمـد -2000 ـ الخـبر الإذاعـي والتلفزيوني ـ دار الكتاب الحديث ـ القاهرة.
12. بريمر، بول – 2006- عام قضيته في العراق: النضال لبناءِ غدٍ مرجو – ترجمة عمر الأيوبي - دار الكتاب العربي – بيروت.
13. البشر، محمد بن سعود - 2006- رؤية جديدة للمفاهيم الإعلامية - كلية الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد بن سعود –الرياض.
14. البطريق، نسمة أحمد – 2008 – الإعلام والمجتمع في عصر العولمة – سلسلة الفن الإذاعي – العدد 190 – القاهرة.
15. بـن ققـة، خالـد عمـر -2000 ـ مفهـوم القـذف في الـصحافة ـ - منشورات الخبر ـ الجزائر.
16. تايلور، فيليب - 2000 - قصف العقـول – ترجمـة سـامي خـشبة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

17. تركستاني،عبد العزيز -2004- سيكولوجية التأثير والإقناع عبر التلفزيون ـ الجمعية السعودية للإعلام و الاتصال ـ الرياض.
18. تشومسكي، نعوم – 2005– الهيمنة أم البقاء: السعي الأميريكية للسيطرة على العالم – دار الكتاب العربي – بيروت.
19. تقي الدين، سليمان -2004 – تحولات المجتمع والسياسة والأعلام – دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع- بيروت.
20. التميمي، إقبال – 2004 – فضح المستور– مكتبة الأجيال – دبي.
21. الجابري،علي ـ2006- تقنيات الخبر في الفضائيات العربية (فضائية أبوظبي نموذجا) ـ دراسة ـ - عمون للدراسات والنشر ـ عمان.
22. جريدة الرياض – العدد 1256 في 2006/9/15
23. الجزولي،عبد الحفيظ عبد الحبيب - محمد عبد الرحمن الدخيل، 2000- طرق البحث في التربية والعلوم الأجتماعية- دار الخريجي للنشر- الرياض.

فهرس المحتويات